



القصة لقصيرة
المجموعة الاولى



هيئة الخدمة الروحية
و تدريب القادة



انه يغير.. بالتاكيد يغير

مجموعة قصصية

عندما يدخل المسيح الحياة

www.christianlib.com

انه يغير.. بالتاكيد يغير

عماد حنا

عماد حنا

ماجستير في اللاهوت





إنه يغير... بالتأكيد يغير

مجموعة قصصية

عندما يدخل المسيح في الحياة

صور قلمية

عن حياة أناس عرفوا الرب يسوع فكانت بداية جديدة

بقلم

عماد حنا



الكتاب : أنه يغير بالتأكيد يغير - مجموعة قصصية
الناشر : هيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة - حياة المحبة بمصر
تاريخ النشر : إبريل ٢٠١١
الطبعة : الأولى
المؤلف : عماد حنا منقريوس
الغلاف : جون ممدوح
تجهيز فني : الرواد - ٣/٤٨٤٤٦٢٣
لطلبات الكمية : ١٢٣٦٩٣٤٩٠
رقم الإيداع : ٢٠١١/٥٩٠٠
ترقيم دولي : 977-5436-39-7

المحتويات

- * الخروف رقم ٢٠٠ - قصة من لبنان
- * سامري ومجروح - قصة من سوريا
- * الساحر - قصة من صعيد مصر
- * الآن أستطيع الرحيل - قصة من الأردن
- * أري بعينيك - قصة مصرية
- * هل تموت المحبة؟! - قصة من عصر المسيح
- * رباط المحبة - قصة من عصر المسيح
- * من أفراح الأرض الى أفراح السماء - قصة من الأردن
- * بائع أم مشتري - قصة من الأسكندرية
- * المسيح يقتل رمياً بالرصاص - قصة من ميامي
- * بطولة في... تكسير العظام - قصة من الأسكندرية
- * سلام في سيلفيت - قصة من فلسطين

مقدمة عامة عن المجموعات القصصية

لماذا نكتب أو نقرأ قصص قصيرة وما فائدتها أيها العزيز القارئ؟

في الواقع أن هذا الفن هو نوع من الأدب الذي ابتكره المسيح نفسه. ألم يقص علينا المسيح قصصاً كثيرة و ذكرها البشيريون الأربعة !

لعلك تذكر قصة الابن الضال، السامري الصالح، مداين ومديونان وما إلى ذلك من القصص الجميلة والمعبرة التي تحمل أجمل العبر والدروس. فماذا كان يقصد المسيح منها عندما كان يقصها علينا؟

لقد تنوعت الأهداف من سرد القصص فبعضها للتعليم وآخر للنقد البناء وكذلك لرؤية ما علينا فعله في شكل سيناريو يفعلونه آخرون.

ربما نسعى في حياتنا لخدمة المسيح، ولكن أحياناً نقتل الأخ ونذبح الصديق ونحتقر الضعيف! هذه صورة مفزعة عن الازدواجية، إذ تكون لنا صورة التقوى ولكننا منكرون قوتها. نحن لا نراها في أنفسنا، فإذا صيغت لنا بشكل قصصي وأبطالها آخرون ولكن يشبهوننا في السلوك نستطيع أن نرى الحدث، ونرى أيضاً أنفسنا خلاله. نرى الذي نفعله

نحن بوضوح كما لو كنا في مرآة، نرى ونقيم، ونحكم، ونقاضي. تماماً مثلما فعل داود وهو يسمع قصة الرجل الذي اغتصب عنزة جاره (صموئيل الثاني ١٢ : ١ - ٥).

هذا هو دور القصص، أن تربك نفسك أو المجتمع الذي يدور حولك بأبطال آخرين.

هذه المجموعات القصصية ليست مجرد قصص سلبية لكن فيها ما هو إيجابي إذ أن هدفي ليس إظهار الجوانب السيئة من حياتنا، بل أن نناقش الواقع الحالي من خلالها تم تأليف بعض هذه القصص بينما البعض الآخر مجرد سرد لما حدث بالفعل من واقع الحياة.

أصلي أن تكون هذه المجموعة للبناء ولإثمار في حياتنا فنطور الكثير من صفاتنا الحميدة! ونعالج أيضاً سلبياتنا.

والرب يعطي بركات من هذه القصص.

عماد حنا

مقدمة لهذه المجموعة

أنه يغير... بالتأكيد يغير

لنا إله عظيم. قادر أن يغير الحياة بجملتها. وهذه قصص
لأناس من أماكن مختلفة من العالم، وضعوا ثقتهم في هذا
الإله فقلب حياتهم رأساً على عقب إنها معجزة يتفرد فيها
إلهنا.

قصص حقيقية، قديمة وحديثة، كتبت لها لك ولكن تدور
أحداثها في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والأردن وأمريكا
فيها يعلن أبطالها أنه هوذا الكل قد صار جديداً..

له كل المجد لأنه هو الوحيد القادر على تغيير البشر.

عماد حنا



الخروف رقم ٢٠٠

كثيراً ما تكون داخل القلب
جروح.. ومشاعر سلبية كثيرة
وكثيراً ما تكون تلك المشاعر مختلفة لا بل دفينّة
لا يعرفها حتى صاحبها
إلا من خلال الركب المنحنية



الخراف رقم ٢٠٠

- كم مرة قلت لك : لن أذهب لحضور الكنيسة، لماذا لا تتوقفين عن هذا الهراء قط؟! إني ذاهب...

الزوجة : إلى أين؟

قالته باكية ولكنني لم ألتفت إليها إمعانا في غيظها.

- إلى أقرب حانة، ولن أعود مبكرا، اذهبي أنت إلى الكنيسة التي تريدين وعندما ترجعين نامي ولا تنتظريني!

وخرجت غاضباً دون سماع ما تقول، اتجهت نحو الشاطئ وجلست على أقرب مقعد أنظر إلى البحر كي أهدئ نفسي. كانت أول مرة أخرج غاضباً من البيت بهذه الصورة، وأعتقد إنها أول مرة أصرخ فيها إلى زوجتي بهذا الشكل. أخذت أنظر إلى البحر. وبالرغم من أننا كنا في شهر نيسان (إبريل) والساعة لم تتعد السابعة مساءً إلا أنه كانت توجد لسعة برد خفيفة فقمّت أسير على الشاطئ أتأمل من حولي، كم هو جميل شاطئ مدينة صور، إنها من أجمل مدن لبنان. لم يكن الظلام قد حل بعد. وأخذت أتأمل وأراجع ملفات حياتي من جديد.

أنا مهندس أعمل في شركة لأعمال البناء، تلك الشركة التي تأسست بعد الحرب الأهلية اللبنانية مباشرة. وباشرتُ

العمل منذ بداية تأسيسها. ومنذ أربعة سنوات تزوجت من زميلة لي بعد قصة حب دامت أكثر من عام وعشت مع زوجتي أيام هائلة بعد أن تركت زوجتي العمل لتستقر في المنزل كانت الأمور جميلة في بيتنا الهادئ إلى أن دخل المسيح حياتنا ومن وقتها لم أعرف طعم الهناء.

منذ فترة والسيدة زوجتي ابتدأت تطير في أجواء روحانية، وبدا لي أنها سوف تصعد إلى السماء وهي لم تزل معي على الأرض، تذهب إلى الكنيسة باستمرار، أهملتني وأحبت المسيح أكثر مني مما أثار حنقي، ولكني لم أعتد أبداً أن أحجر أو أغلق أمام أفكار أحد، وإن كنت أحس بأن زوجتي تخونني بتلك المحبة المفاجئة التي ظهرت.

طوال الأربعين سنوات لم نرزق بأي طفل، ذهبت إلى الأطباء وأجرينا فحوصات وتحاليل وكانت النتيجة أنه ليس بنا أي عيب ولكن هذه مشيئة القدر أم الطبيعة أو الله لا أدري، استسلمت لهذا الأمر ولم أعلق عليه كثيراً، ولكن زوجتي كانت تهتم بهذا الأمر كثيراً، و مع مرور الوقت هدأت وكفت عن فتح هذا الموضوع الذي ضجرت منه.

أحب عملي كثيراً و أنا مشغول جداً من الثامنة صباحاً حتى الخامسة مساءً، ولكن قضائي ساعات طويلة في العمل خارج المنزل جعل زوجتي تشعر بالضجر من البقاء وحدها لا

تجد ما تفعله حتى طلبت العودة إلى عملها بالشركة ولكن
للأسف تم شغل مكانها. ربما لهذا السبب اتجهت للتدين حتى
تملأ فراغ حياتها.

ولكن يصل بها الأمر أن تضغط علي كي أصير مثلها
فهذا مستحيل لا أطيق هذا فأنا لا أحب التدين ولا
المتدينين. صحيح كنا - أثناء الحرب الأهلية اللبنانية - نصلي
لله كثيراً كي يعبر بنا هذه المصيبة ولا مجيب شرينا الكأس
حتى الثمالة، طلبنا من الله كي يدبر لنا الاحتياجات
فصرخت أمتعاًنا من الجوع والآن الأمور مستقرة ونستطيع أن
ندبر أنفسنا.

زوجتي تقول : إن الحياة بدون المسيح غير ممكنة، وبدون
المسيح لن نجد السلام، وأنا أتساءل هل أعطانا المسيح سلام
أثناء الحرب التي دمرت البلد تماماً؟! ها نحن نعاني من
الغلاء وصعوبة المعيشة بسبب تلك الحرب التي توقفت منذ
أعوام ولا نزال نعاني من آثارها حتى الآن! أثناء الحرب ألم
نكن جميعاً مهددين وجائعين وأعمالنا متوقفة؟! إن كان
المسيح موجوداً فماذا فعل لنا تركنا فريسة للاحتياج و
الخوف؟!

قادتني قدماي إلى المقر الرئيسي للعمل المثل على

كورنيلش شاطئ صور، كان مغلقًا بالطبع فبالإضافة إلى أن الوقت كان متأخرًا فالיום هو يوم الأحد العطلة الأسبوعية للمكان. وددت لو كان السيد المدير المهندس غسان موجودا، كنت تجاذبت معه أطراف الحديث حتى أهدأ ، فعلاقتي بالمهندس غسان علاقة طيبة، هي علاقة صداقة أكثر منها علاقة رئيس بمرؤوس ، فأنا معه منذ تأسيس الشركة، وأعتقد أنه على علاقة طيبة بجميع موظفي الشركة ويندر أن أجد مدير كهذا، إنه مثلي الأعلى إذ لا علاقة له بالدين ولكنه أمين في عمله وأمين مع زبائنه حتى لو وصل به الأمر ليضحي على حساب نفسه، مدقق في كل صغيرة وكبيرة مع موظفيه ولكن بدون تشنج، فهو يلفت النظر إلى الأخطاء بحبة ووضع سياسة واضحة للعقوبات يسير عليها المخطئ حتى ولو كان المدير نفسه بدون تعنيف أو إهانة، هذه الأخلاق الراقية في العمل وليس كما يدعيه المتدينون.

ابتسمت في مرارة!

زوجتي تقول أنه بدون المسيح لا سلام ولا أمانة ولا عمل جيد. كيف هذا وأنا أرى مثل حي لرجل لا علاقة له بالمسيح يعيش في سلام وأمانة لا حدود لها وددت لو أراه، اتجهت لأقرب تليفون أتصل به، فرمما يكون غير مشغول فأذهب أجلس عنده قليلاً وبعدما أهدأ أرجع إلى المنزل رد الهاتف غير موجود- مجرد رسالة صوتية، إذن ماذا أفعل؟ هل أذهب

إلى الحانة مثلما قلت لزوجتي؟ أنا لا أحب الحانات ولم
أشرب الخمر في حياتي من قبل ، قلت هذا كي أغيب زوجتي
فحسب.

هل أذهب إلى الكنيسة وأصطحبها إلى البيت دون أن
أسمع ما يقولون؟

كلا! بهذه الطريقة تكون زوجتي انتصرت علي سأذهب
إلى الحانة!

كانت الساعة حوالي التاسعة مساءً ، مررت بجانب
الكنيسة، وجدتهم يخرجون منها ويسلمون على بعضهم
البعض، وقفت أنظر في فضول، ها زوجتي تخرج..أسرعت و
اختبأت خلف الجدار حتى لا تراني ولكني ظللت أراقبها،
وجدتها تدخل إلى الكنيسة مرة أخرى، يبدو أنها نسيت
شيئاً، وبعد قليل خرجت مسرعة متجهة إلى منزلنا القريب
من الكنيسة، أما أنا فسرت في الاتجاه الآخر لأذهب إلى
الحانة القريبة أيضاً من الكنيسة.

اتجهت نحو الساقى وجلست، ماذا أطلب ؟ لا أعرف فأنا
لم أشرب الخمر خلال حياتي، قلت له بسرعة :

- جعة من فضلك!

ومن خلفي جاء صوت شخص آخر.

- وأنا زجاجة مياه غازية لو سمحت!

ونظر إلي وقال :

- مرحباً!

- مرحباً!

وأخذت زجاجتي وتركت المكان بعيداً عن ذلك الشرثار
وجلست على طاولة مظلمة بعيدة عن الصخب الموجود في
الحانة والذي يسمونه ديسكو.

ولكن ما أن جلست حتى تبعني ذلك الشرثار الذي يشرب
الكوكاكولا واقتحم طاولتي قائلاً :

- يا إلهي، هذا المكان مظلم للغاية، هل يمكن أن أجلس
بجانبك؟

- لقد تفضلت وجلست بالفعل، والآن اتركني كي أشرب
هذه الزجاجة وأرحل من هنا.

- أوه، يبدو أنك غاضب من شيء ما، لماذا لا تحكي
لي وأنت تشرب زجاجتك و أنا زجاجتي.

- اوف عليك يا رجل، من أنت حتى...

- فيليب، اسمي فيليب، وأعمل في رعي الخراف!

- راعي خراف!! لا منظرك ولا لهجتك يدلان على هذا!

قلتها ضاحكا، فهذا الذي اقترحتم مجلسي يبدو ظريفاً،
وجه مبتسم ومنير وجدته يرد علي :

- ومع هذا أنا راعٍ لخراف، صحيح إنني لا أملكها،
يملكها راعٍ آخر! ولكنني أعمل بالأجرة عندي مائة
وتسعة وتسعون خروف.

فقهقته ضاحكاً مرة أخرى :

- وتعرفهم بالعدد !! لماذا لا تقول مائتين بالتقريب.

- لأنهم لم يصبحوا حتى الآن مئتين، ربما أضفت الخروف
رقم مائتين للحظيرة الليلة أو غداً صباحاً ولكنهم إلى الآن هم
مائة وتسعة وتسعون خروف، أعرفهم بالاسم وأراعيهم
بالاسم! صحيح قدرتي أقل من قدرة صاحبهم وأراعيهم
الأصلي ولكنني أحاول أن أتقن عملي.

**شربت من زجاجة الجعة وانسجمت مع ذلك الرجل
وقلت له ضاحكاً :**

- تراعيهم ويطمئنون لك، تطعمهم وتسمنهم. وبأمر من
صاحب الخراف تسلمهم للجزار وتقبض ثمنهم. يا لمسكنة
هؤلاء الخراف الذين يستسلمون لك.

قال صارحاً بحركة تمثيلية اهتز بها جسمه الممتلئ.

- لا.. خرافي لا أتركها. وصاحبها لم يخصصها للذبح والبيع، هو يحبهم ولا يستطيع أن يستغني عن أي خروف أو نعجة.. و أنا راعيتهم و أحاول حمايتهم وتغذيتهم ولكن بإرشاد صاحبهم الأصلي.. يغضب مني كثيرا ويلومني لو تخاذلت عن هذه المهمة أو تسببت في جرح خروف منهم. على العموم بعد أن نشرب مشروباتنا نذهب معاً إلى الحظيرة .

تجاهلت دعوته وقلت له مستمراً في مداعبته.

- لا تكن واثقا هكذا، فأني خروف مصيره الذبح..

- إلا الخراف التي معي.

تمتعت في داخلي..يا لهذا الرجل الغريب :

- ما الذي أدخلك إلى هذا المكان لتشرب الكوكاكولا بثمان مرتفع، الكشك الذي بالخارج به نفس زجاجتك ولكن أرخص كثيراً فمال نحوي وكأنه سوف يحكي لي بسر خطير.

- صاحب الخراف أمرني بالمجيء إلى هذا المكان، فيبدو إن هناك صفقة في هذا المكان أي خروف جديد سوف أضمه إلى الحظيرة هذه الليلة.

- الخروف رقم مائتين ؟

- وأنت ما الذي جاء بك إلى هذا المكان؟ يبدو لي أنك لا

تشرب الخمر هل أتيت أنت أيضا لأجل صفقة معينة؟

- كلا أيها الصديق، أنا فقط إنسان متعب، وليس لي مكان أذهب إليه.

ابتسم في خبث، ومال علي يهمس في أذني كما لو كان يريد قد اكتشف سر خطير.

- لا بد أن زوجتك قد أغضبتك

- كيف عرفت ؟

- هذا هو الشيء العادي أيها الصديق، ولكن أنت مسيحي، أليس كذلك؟

- أجل!

- اليوم يوم أحد، إن لم تجد مكان تذهب إليه، لماذا لا تذهب إلى الكنيسة؟

- مالك يا رجل، هل جئت إلى هنا لتعظني؟

قال بهدوء :

- كلا بالطبع، أنت قلت أنك لا تجد مكانا، وأنا أعتقد أن هذا الحانة ليس مكانك، فتساءلت لماذا لم تذهب إلى الكنيسة، إنني لم أدعوك إلى كنيسة ولكني أسأل فقط.

- ماذا أفعل داخل الكنيسة؟

- تصلي، تعلن أنك ابن لله وتابع ليسوع المسيح؟
- ولكنني لست كذلك، ولا أحب أن أكون كذلك!
- ألم تقل أنك مسيحي؟!
- هذا هو المكتوب في شهادة الميلاد يا رجل ولكنني لا أحب أن أكون ابناً لله وتابعاً ليسوع!
- لماذا؟
- لماذا، لماذا؟ هذا شأني، فأنا لا أشعر بالاحتياج ليسوع!
- نعم.. أفهمك.. أفهمك كثيراً.. الأمور على ما يرام، العمل جيد و الراتب جيد والحياة جيدة، فماذا تحتاج من السيد المسيح بعد؟
- أليس كذلك؟ إننا في حالة استقرار نسبي الآن، بينما زمن الحرب...
- ماذا عن الحرب؟ هل سلمت حياتك ليسوع أثناء الحرب؟
- كلا، ولكنني كنت دائماً أصلي لله كي ينقذنا!
- وهل أنقذك؟
- كلا، ولكن الحرب انتهت.

وأطلق الرجل ضحكة كبيرة عندما قلت له هذه العبارة وسأل :

- ومن الذي أنهاها يا رجل؟ ومن الذي حفظك سالماً
أثناءها؟ ومن الذي أطعمك ورواك وأنت في قمة
احتياجك؟

ووقف فجأة.. فتابعت :

- لماذا نهضت؟ هل نويت الرحيل؟... اجلس، لا أحب
الذهاب إلى البيت الآن.

قلتها له وكأنني أقولها لصديق حميم ونسيت إننا تعرفنا
على بعض منذ دقائق قليلة، والغريب أنه رد علي بنفس
الطريقة.

- ومن يريد أن يذهب إلى البيت، فقط دعنا نخرج من
هذا المكان الخانق، أريد أن أريك حظيرة الخراف.

وخرجنا معا كأعز الأصدقاء وهو يضحك من عمق قلبه
وأشاركه الضحك دون أن أعرف لماذا؟ ولو كنا شربنا الخمر
لقلت أن الخمر لعبت برؤوسنا. وبعد مسيرة مسافة عشرة
دقائق توقف فجأة وقال :

- وصلنا! تعال إلى حظيرتي، ربما لن تخرج منها.

أخذت أمعن النظر، إنها الكنيسة، وددت لو غضبت
لكني لم أستطع بالرغم من شعوري إنه استهزأ علي ولكني
قلت في استسلام!

- إذن أنت راعي هذه الكنيسة.

- أجل. هذه الكنيسة ذات المائة والتسعة والتسعين
عضواً.

فهمت معنى كلامه ودخلت، أدخلني إلى غرفة صغيرة
تحتوي مكتبة وبعض الكراسي ومكتب صغير، ولكنه لم
يجلس على أي من هذه الأشياء المعدة للجلوس بل جلس
على الأرض وأشار إليّ وقال :

- اجلس.

فجلست على أقرب كرسي بينما هو استمر يحكي.

- هنا غرفة الصلاة، أصلي لأجل مائة وتسعة وتسعون
رجلاً وامرأة، أعرف ظروفهم وأحوالهم ومشاكلهم و
طلباتهم، لم يخذلني الرب أبداً، أجد الاستجابة لكل أمر
وأجد الاستنارة. يسوع هو الراعي الحقيقي لتلك الخراف، لم
يضيع أحدهم ولن يضيع أحد لأنهم في رعاية الراعي
الصالح. أنا فقط أباشر العمل وأتابع تنفيذه. ضحكت
وقلتُ:

- وتأتي بالجديد.

أطلق ضحكة رنانة ارتعشت فيها كل أوصاله وقال :

- يسوع هو الذي يأتي بالجديد، هو يعرف الذين له يا رجل. تعرف أن الإنسان كائن غريب جداً. الرب يحميك من كثير من الشرور وهو يعتبر أن الأمر عادي جداً. تماماً مثل الحروف الذي لا يرى الذئب وهو مقبل عليه، ولكن الراعي يراه فيبعد الذئب وليحقق ذلك يجرح وتتخرق ملابسه وعندما يراه الحروف يقول في نفسه : "ما بال الراعي يأتي بي إلى أرض عشبها قليل؟ ولماذا لا يعتني بنفسه ويلبس ملابس أفضل؟". الإنسان أيضاً هكذا أيها العزيز معجزات تحدث له كل يوم تثبت عناية الله والإنسان يصرخ أين هي عناية الله؟

ثم أجدا ما أرد به عليه فقال :

- قل لي، متى بدأت عملك؟

- بعد الحرب مباشرة.

- ألا تعتبر هذا الأمر نعمة من عند الله؟ كم شخص

يعاني من البطالة الآن؟

- كثير!

- أجل كثير، وما هي علاقتك برئيسك في العمل؟

- رائعة.

- أليست هذه نعمة؟ كم شخص معذب في عمله ولا يطيق رئيسه.

- إنها الصدف.

- أجل ، هي الصدف.. قل لي : هل أنت سعيد في زواجك؟ وهل تحبك زوجتك و توفر لك كل أسباب السعادة؟
- أجل.

ابتسم ولم يرد التعليق ولكنه استمر في الحديث :

- وهذه أيضا صدف، قل لي ، هل زوجتك تعاني من التعب هذه الأيام، هل تعرف عنها أنها متألّمة من شيء معين؟

- أجل! واعتقدت أنها متضجرة بسبب الوحدة.

- هل رأيت يا رجل؟ زوجتك التي تحبها لا تعرف حاجتها لكن الرب يعرفها ويسددها لأنها كانت تتمنى طفل وربما تأخرها في الإنجاب هو الذي دفعها للذهاب إلى الكنيسة فتعاملت معها نعمة يسوع فقبلته كمخلص شخصي لحياتها. هل تعرف أنها الآن مسئولة عن كثير من الأطفال في مدارس الأحد وهذا سدد بعض احتياجها وأسعد الأطفال وأفادهم؟

- وهل هذا كافٍ؟

- إنني لا زلت أطلب لأجلها ، وكثير من أعضاء الكنيسة

يطلبون ويشاركونها الصلاة. والرب في الوقت المناسب سوف يستجيب.

قلت له :

- وإذا لم يستجب؟

- بل لا بد أن يستجيب، أنا أثق من هذا، لم أقل أنه سوف يعطيها طفل، ولكنه سوف يسد الجوع الذي تشعر به تجاه هذا الأمر، ربما يعطيها طفل وربما يستخدم وسيلة أخرى، الرب يسد الاحتياجات أيها العزيز.

وأشار إلى صورة للمسيح وعلى رأسه إكليل الشوك وقال :

- الرب أيها العزيز صُلب لكي يسد الاحتياجات أتدرك هذا؟

نظرت إلى الصورة وأنا شارد بينما هو يتابع كلامه.

- ما الذي يجعله يتألم هكذا؟ لم يكن مضطراً لولا محبته لخرافه، أراد أن يذبح عوضاً عنهم حتى يعيشوا أحياء بعد أن قتلتهم الخطية.

دمعت عيناى وقلت :

- إذن الأمانة والمحبة والعمل بضمير صالح بدون المسيح.

أكمل هو :

- بالنسبة لله لا شيء ، لن يستطيع الإنسان أن يكون كاملاً كي يرضي الله القدوس الكامل ، بينما إذا احتّمى ذلك الإنسان بعمل المسيح الكامل يصير هو أيضاً كاملاً.

قلت في نفسي

- كم أنت مسكين أيها المهندس غسان.

- ماذا تقول؟

خرجت مما أفكر فيه وقلت :

- أليست هذه غرفة للصلاة؟

- أتريد أن تصلي؟

- لا بل أريد أن أطلب منك أن تصلي لأجلي.

- أجل سأصلي لأجلك، و أما أنت، فتش عن الأمور التي تغضبك من إلهك، من كلامك فهمت أنه يوجد حائل بينك وبين إلهك، فأنت تحمله مسؤولية أمور وتنتظر منه أموراً وجدته لا يعملها صلي واطلب منه الفهم، اخرج له كل ما في قلبك. عاتبه، ولكن لا تقف ساكناً.

وبدأنا... فتحت قلبي كما لم أفتحه من قبل، و وجدت كثير من الاحتياجات تتدفق، وشعرت بالله الآب كأب حنون يحتويه ويهدئ من روعي، وجدت سنين الحرب تركت شروخاً

عميقة كنت أخفيها ولكنها ظهرت خلال الصلاة، شعرت
بأيدي يسوع تضمد تلك الجروح، وعرفت أنه بدون يسوع كل
شيء بلا طعم أو معنى، كم هي مظلمة تلك السنين التي
قضيتها بدون يسوع.

وجاء الصباح، وفيه أصبحت إنساناً جديداً.

قال الراعي وأنا أترك المكان :

- عندما تصل إلى البيت اشكر زوجتك!

- لماذا ؟

- كانت تصلي لأجلك كل يوم، وعندما رأتك بجانب
الكنيسة لم تتجاهل ذلك، بسرعة دخلت وطلبت مني أن
أركض وراءك، فتبعتك حتى رأيتك تدخل إلى تلك الحانة.
فدخل وراءك.

- كنتُ صيداً إذن، شكراً لك ولها، إلى اللقاء!

- أين ستذهب ؟

- إلى البيت أغسل وجهي وأخبر زوجتي، ثم أذهب إلى
عملي.

- من فضلك ما اسم مديرك ؟

- المهندس غسان.

**نظر إلي ووجهه يحمل الكثير من الالتهاش.. ثم كرر
الكلمة :**

- غسان؟!

ثم قهقهه ضاحكاً ملء شذقيه وقال :

- عندما تذهب إلى عملك اليوم ادخل إلى مكتب السيد
غسان وأخبره بما حدث لك.

- السيد غسان؟! لا أظن إنه من المناسب الحديث عن هذه
المواضيع في المكتب.

مرة أخرى انفجر ضاحكاً وقال :

- بل أخبره، إنها شهادة لا بد أن تؤديها، ولا تنسَ إن
أغضبك بكلامه أن توبخه ، هل تفهم؟

- حسنا

**قلتها دون أن أفهم، أوبخته على أي شيء ولكنني لم أعلق
مددت يدي إليه فأمسك بها وسألني :**

- سؤال أخير، هل أكتب اسمك في الحظيرة التي أنا
موكل عليها؟

- أجل ، لقد تمت الصفقة بنجاح، أنا الخروف رقم ٢٠٠
والآن عليك أن تبحث عن رقم ٢٠١!

- هذا عملك أنت أيضاً، ابحث عنه أيضاً معي؟، وفي

النهاية الرب هو الذي سيجده.

دخلت العمل سعيداً مبتهجاً رغم أنني تأخرت أكثر من ساعتين، ولأئحة الجزاءات تم فتحها بتلقائية، لكنني لم أبال، فهذه هي المرة الأولى والأخيرة التي سوف يحدث فيها هذا. فأنا وزوجتي كنا نحتفل بذلك التغيير الذي حدث لي والفرحة كانت تغمرنا.

والآن علي أن أبحث عن الخروف الأول بعد المئتين، لماذا لا يكون هو السيد غسان سأحاول (دخلت إليه وقلت له) :

- معذرة يا سيد غسان عن تأخري ولكن عندي خبر مهم!
- اجلس أيها الصديق، هذه أول مرة تتأخر هكذا، لا عليك، ماذا عندك من أخبار؟
- لقد تعرفت على أعظم شخصية بالأمس وسلمته حياتي بالكامل.

ابتسم غسان ولمعت عيناه وقال :

- أيها العزيز، هل قبلت المسيح بالأمس؟

استغربت من كلامه وقلت :

- كيف عرفت؟
- إنني أصلي لأجلك منذ بداية عملي معي؟

- تصلي لأجلي؟ هل أنت تعرف المسيح؟

- منذ سنوات كثيرة!

وصدق ظن الراعي إذ شعرت بالغضب كثيراً، قلت له :

- هل تعرفه وتحرمني منه طوال هذه المدة، أنت السبب الرئيسي الذي عطل مجيئي للمسيح طوال هذه السنوات.

- كيف !!

- مع إن حياتك رائعة ولكن دون أن تشهد عنه أمامي ولو لمرة واحدة جعلني من السهل أن أعيش بدونه، وأنا الذي أردت أن أشهد عنه فور قبولي؟! أين محبتك لي؟

قال معتذراً :

- يا عزيزي، سامحني! أنا لا أعرف كيف أشهد، شخصيتي وطبيعة عملي جعلتني لا أعرف كيف أتكلم عنه كما يجب، ولكنني أتقنت فن الصلاة. ربما لم أشهد لك ولكن صلاتي شاركت في إحضارك إلى الرب، والآن دعنا نعمل معا ونصلي معاً تشهد أنت وأصلي لك، هل نتفق؟

- نعم نتفق!

- أما الآن أعطيك بقية اليوم أجازة حتى تذهب لتنام فلم تنم الليل كله ولنلتق أيها الصديق غدا!

سامري ومجروح

حتى من يعاديننا
يحتاج إلى المسيح
وليس هناك أي مبرر ألا نعرفه إياه
لأنه ببساطة مثل كل الناس
يحتاج إلى تغيير.....
إلى أن يخلق خليفة جديدة
إنه مجروح.. ويجب أن تكون بالنسبة له
سامري



سامري..ومجروح

عندما دخلت إلى محطة الوقود القريبة من بيتنا كي أزود سيارتي بالوقود لم أكن قد سمعت بالحادث المؤسف الذي حدث لصاحبها، في الواقع أنني لم أكن معتاداً على ارتياد هذه المحطة لعلمي السابق بكراهية صاحبها لي. ولولا انشغالي الشديد في هذا اليوم وحاجة سيارتي الشديدة إلى الوقود لما دخلت هذه المحطة، فصاحبها شخص متعصب لمذهبه ولا يحب من هو مثلي واضعاً في ذهنه أن صاحب الديانة الحقيقية هو من يردد شهادة محفوظة من مقطعين، بدونها أنا كافر مستحق كل لعنة منه، يحترم كل من يلبس جلباباً، أما أنا صاحب اللباس الأوربي - كما يسميه- والذنب الحليقة فلست إلا عميل غربي جاسوس، لا أفقه في العبادة ولا علاقة لي بالله مطلقاً، لقد جعل من نفسه القاضي والجلاد في آن واحد، أنا كافر بالنسبة له ويجب أن أعاقب على كفري هذا. لذلك كنت لا أسلم من لسانه السليط وسخريته اللاذعة كلما جئت لأزود سيارتي بالوقود!!

ولكن اليوم كانت سيارتي في حاجة شديدة إلى الوقود ولا مجال للاستمرار في القيادة لأبعد من ذلك فدخلت المحطة وأنا أصلي إلى الله أن يعطيني روح الصبر والتسامح في

تحمل دعاياته السخيفة. وعندما دخلت وجدت ابنته الشابة وهي تقف أمام الوقود تزود السيارات على غير العادة. و عندما نظرت إليها وجدت عيناها وقد تورمت من البكاء إلى حد أسيف، مما استرعى انتباهي فبسرعة نزلت من سيارتي واتجهت إليها قائلاً :

- ماذا حدث يا بنيتي؟ أين والدك؟

- ألم تعلم بالحادث يا حضرة القس؟

**كانت ملامح وجه الفتاة تنبئ بكارثة، لذلك أسرع
أقول :**

- كلا، ماذا حدث؟

- لقد وقع بالأمس في مرجل القار المغلي، وأخرجناه إلى المستشفى في حالة يرثى لها. وهو بين الحياة و الموت.. وكل عائلتي معه الآن.

ثم صرخت باكية :

- والدي يموت يا حضرة القس!

نظرت إليها في رقة وربت على كتفها قائلاً :

- هوني عليك يا بنيتي، إن رحمة الله واسعة.. زوديني بالوقود سريعاً و أعطيني عنوان المستشفى حتى أزوره؟

نظرت الفتاة بخجل وتردد ثم قالت باكية!

- لا داعي يا سيدي، سيظن أنك شامتاً فيه وسيمطرك
بالكثير من السباب في حال ذهبت لزيارته
لم آبه بتحفظها وقلت لها أحثها على الكلام.
- بسرعة يا بنيتي كي لا أتأخر في ربما يكون في حاجة
إلي الآن.

**في الواقع كانت الفتاة تتمنى أن أصر على الذهاب
لذلك أسرعت تقول :**

- في مستشفى حلب العام!
وخرجت من محطة الوقود وتختلج صدري مشاعر
متنوعة، ذلك الرجل السليط اللسان آخر مرة تعاملنا فيها
معه كعائلة كانت من خلال ابنتي الصغيرة، ففي الأسبوع
الماضي حيث كانت مدينة حلب تعيش في شتاء قارس
البرودة، والثلج قد ملأ المكان، ولم يكن بالبيت أي جاز كي
نملأ المدفأة لنستدفئ في تلك الليلة الشديدة البرودة. فألبست
ابنتي الصغيرة الكثير من الثياب وأعطيتها قنينة جاز
وأرسلتها إليه كي يمدني بالجاز الذي يدفئ ليلتنا و عندما
ذهبت إليه أمطرها بوابل من الشتائم ورفض أن يعطيها الجاز
رغم أن معها ثمنه وطردها قائلاً :

- دعي والدك الكافر يجعلكم تستدفئوا بصلاته!

ولم ترد ابنتي بل بهدوء ولت راجعة، ويبدو أن ذلك الهدوء أثاره فتابع صراخه فيها قائلاً :

- أو ربما يميته الله في هذه الليلة فيستدفئ هو في نار جهنم. وقتها من الممكن أن أعطيكم أنا الذي يدفئكم أنتم.

لم أعرف السر وراء غلاظة قلبه وسلطة لسانه، لم أفهم.. كان الرجل صعب المراس جداً وسلطة لسانه هذه قد سببت له مشاجرات كثيرة. ووقع في أزمات كثيرة مع كثيرين، ولولا موقعه المتميز لفقد الكثير من زبائنه.

والآن ها هو قد وقع في الزيت المغلي، لم أفهم كيف تم ذلك على الرغم من أن البنت شرحت لي بالتفصيل، ولكني لم أستطع تخيل الموقف. و لكنني عرفت أنه فقد جلده كله، ويعيش في ألم مبرح منذ الأمس. وحالته ميؤوس منها.

وصلت إلى المستشفى وبسرعة اتجهت إلى قسم الحروق، كان الجو متوتراً جداً، والعائلة كلها كانت متجمعة، بسرعة دخلت إليه وما أن رأي من بعيد حتى صرخ :

- اخرج من هنا، هل جئت كي تتأكد من موتي... يا عميل الشيطان.. ابتعد..

وكان صوته عاليًا فخرجت مسرعًا حتى لا أتعرض
للإحراج في داخل المستشفى، ولكنني لم أغادر بل اتجهت إلى
مكتب الطبيب وسألته عنه فقال لي :

- لقد فقد الكثير من جلده، وحياته شبه منتهية!

- هل يحتاج إلى شيء الآن؟

- الآن هو يحتاج إلى كثير من الدم خلال فترة قصيرة!

قلت بلا تردد :

- أستطيع أن أعطيه.

نظر إلي وعلامة الاستفهام تعلو وجهه!

- على الرغم من قلبي لك إنه محتاج لدم، ولكن حتى لو
أعطيناه الدم فاعلم إننا نقوم ببذل مجهود بلا أمل، لأنه في
النهاية سيموت.

- ومن منا أيها الطبيب حتمًا سيموت في النهاية، مادام
هناك شيء نستطيع أن نفعله، فلنفعله.

هز الطبيب رأسه غير مقتنع تمامًا وقال :

- ولكنه كلما عاش أكثر سوف يتألم أكثر فلو تركناه..

قاطعته وقلت بسرعة :

- تكون قد ارتكبت جريمة في حقه أيها الطبيب، المحاولة

هي أهم شيء، نفعل كل ما نستطيع وليفعل الله ما يراه مناسباً.

- لست أدري ماذا يفيدته أن أزوده من عمره تلك الساعات القلائل، هو سيعيشها في ألم، لولا المسؤولية لكنت قتلت رحمة به.

- أنت لا تنقص أو تزيد من عمر أي إنسان يا دكتور، هو الرب، ومن يدري، فقد يحتاج المرء إلى دقائق قليلة تغير مصيره كله يا سيدي الطبيب، وليس من حق أي إنسان أن ينقص ثانية واحدة من عمر إنسان آخر، في شريعة السماء هذا اسمه قتل.. والآن هل ستأخذ مني الدماء؟!

نظر إلي ساخراً وقال :

- يبدو أنك تحبه كثيراً، هل هو قريبك؟

- نعم.. هو قريبي!

- ما صلة القرابة؟

- أنا سامري، و هو مجروح!

- لم أفهم صلة القرابة؟

- في الكتاب المقدس يحدثنا عن رجل كان ملقى على الأرض بين الموت والحياة ووجده سامري، فأنقذه و لقبه المسيح أنه قريبه، رغم حالة العداء التي كانت بينهما من جهة الجسد.

- إذن، أنت عدوه من جهة الجسد!
- فهو ينعنني بالعدو، ولكني لا أعتبره كذلك.
- لكنك لن تنجح في إنقاذه.
- من يدري؟

ساعات تمر وأنا جالس أمامه في المستشفى، لقد أخذوا مني الكثير من الدم.. وهو الآن في غيبوبة. الله وحده يعرف متى يستفيق منها.

وفجأة فاجأتني صرخة هائلة، ألم فظيع يشعر به ذلك الرجل.. كان الله في عونه.. اتجه بنظره إليّ ولكنه لم يصرخ.. بل قال :

- أنت لا زلت هنا؟!
- كيف حالك أيها البطل؟
- أنت أعطيتني دماً.. أليس كذلك؟
- نعم!

دمعت عيناه تأثراً وقال :

- لماذا.. لماذا لم تتركني أموت؟

وتحولت الدموع إلى بكاء فتقدمت جهته وقلت :

- كيف أتركك تموت الآن.. وأنت شخص عزيز جداً علي،
وأيضاً عزيز في عيني الله.. هل تعلم أين أنت ذاهب إذا
انتقلت الآن؟!

- إلى الجحيم!

قالها صارخاً.. فأجبتة :

- هل رأيت عذاب الحرق؟.. هل تستطيع أن تحتمل
هناك، و إلى الأبد؟

**لم يتكلم بل أخذت عيناه تدمع، ثم راح يهذي
متمتماً :**

- هو الثمن.. ثمن الآثام والأعمال الشريرة الذي يدفعه
كل إنسان، سنذهب كلنا إلى هناك.. أنت وأنا!

- ولماذا تكلف نفسك عناء دفع ثمن خطاياك وهناك من
دفعها عنك يا رجل. وهو المسيح بن مريم؟

- أنت تعرفه؟

- و من لا يعرفه؟!

- أجل.. من لا يعرفه، هو نبي عظيم عاش و عمل
الكثير من المعجزات وأراد اليهود قتله فرفعه الله إليه
لطهارته.

- أنت لا تعرفه إذن.

- أعرف الله وحاولت إرضاءه بكل قوتي.

- وهل أَرْضِيْتَهُ؟

- أعرف إنني حاولت أن أَرْضِيْهِ، ولكنني لا أثق في هذا الآن، بداخلي شيء من عدم الاطمئنان، ولست راضيًا عن نفسي.

- على الرغم من أنك اتهمت الآخرين بالكفر ورحت تعادي كل من هو في خلاف مع معتقداتك.. أليس كذلك؟

- أعرف أن أعمالي لن تدخلني السماء!

- ولا أعمال أي شخص، كلنا عبيد بطلون، كلنا حاولنا وفشلنا في هذا يا رجل

صرخ قائلاً :

- قلت لك أن كلنا لنا مصير واحد.

- أتذكر الصليب؟

نظر إليّ ولم يجب، فأكملت :

- كم شخص صلب مع المسيح؟

قال لاهتا :

- المسيح لم يصلب.

- بل لقد صلب، وصلب معه رجالان و التاريخ كله يشهد عن هذا، وعندما آمن به شخص مصلوب قال له يسوع : "اليوم تكون معي في الفردوس"..هو يريد أن يقولها لك..افتح قلبك أيها الأخ صلّ إلى الله واطلب غفرانه، سلم له حياتك.. لقد بقي القليل.. اطلب منه أن يستلم ذلك الجسد المحروق والنفس المريضة..هو يريدك كما أنت يا صديقي.

- لم أفعل في حياتي حسناً!!

- وَمَنْ مِنْ بني البشر فعل حسناً، الحسن الوحيد الذي يمكن أن تفعله الآن هو الخضوع لله و تسلم طريقك له، تدعه يغير في حياتك ويكون هو الملك والسيد هيا اصرخ إليه وسلم حياتك له حتى يبررك.

ماذا أقول له :

- قل له أني أخضع لك، أسلم ذاتي، أصدق أن عملك هو لأجلي، أحتمي بك، وأثق بعملك، بصليبك وقيامتك.

سكت الرجل قليلاً وأغمض عينيه، ظننت أنه راح في غيبوبة.. فرفعت صلاة إلى إلهي أن لا تكون هذه هي غيبوبة

الموت.. لكنه فتح عيناه وقال :

- يا رب ارحمني أنا الخاطئ.. اذكرني يا رب متى جئت
في ملكوتك!

ابتسمت وقلت :

- لا تخاف الموت يا صديقي!

- وبقيت أنا و هو قرابة الساعتين نصلي ويستمع إلى
ترنيمي، وعلمته بعض الترانيم الصغيرة راح يترنم بها
بصوته المنهك فقال باسمًا!

- هل هذه هي التي سأرغمها في السماء!

- هناك سيعلمونك ترنيمة الحمل.. إنها ترنيمة رائعة..
ستتعلمها هناك.. الآن تترنم ترانيم الدخول.. هل أنت
سعيد؟

- جداً!

- إذن رنم معي

عالمنا رايق يا نيالي	لا بحزن ولا على بالي
بيجي الشيطان يهددني	وبالعصيان يلبكني
بقوله روح يسوع معي	طبيب الروح شفى أوجاعي

وشفيت أوجاع الرجل تماماً إنه الآن في السماء مع يسوع،
أذكر أنني عندما خرجت من عنده و قابلني الطبيب قلت له :
- لقد انتهى الأمر.

- رأيت... دماؤك لم تنقذ حياته ؟ إذ مات بعد
سويغات قليلة فقط!

- وكانت أهم سويغات عمره!!

- هل كنت له سامرياً ؟

- نعم.. وقبل أن يرتاح من أوجاع جسده ارتاحت نفسه
و روحه أيضاً وإذا دخلتَ ونظرت إلى وجهه ستري إمارات
السعادة على وجهه!

و خرجت من المستشفى، وركبت سيارتي، كان جدولي
مشغولاً جداً اليوم لكنني قمت بتأجيل كل المشاغل في سبيل
ذلك الرجل الذي استقبلته السماء بالفرح.

فعدت بسيارتي إلى البيت وأنا في غاية السرور لأن
اليوم كان مثمراً للغاية!!



الساحر

لا تترك المكان خالياً
لأنه إذا رجع إليك ووجده مثلما تركه
نظيفاً ومرتباً ومهيئاً
سيدخل ويدعو سبعة آخرين
يمكثون في المكان
يخربونه، ويخربون صاحبه
الله يريد أن يمتلك المكان بالكامل
القلب والعقل والجسد
وفيه فقط تجد الراحة والحماية والشفاء
ويهرب الحزن والتنهيد
وقتها لن تحتاج لآخر.

الساحر

المكان : واحدة من قرى محافظة قنا في صعيد مصر.

الزمان : الربع الأخير من القرن العشرين

كانت الفترة الماضية من حياتي قلقة جداً.. لذلك كنت أجد صعوبة في النوم.. لست أدري إن كان هذا غضباً أم قلقاً، المهم هو أنني لم أكن أنام، وكنت أتمنى دائماً أن يثقل النعاس جفوني قليلاً.. ولكنها كانت أمنية بعيدة المنال، حتى جاء الوقت الذي رحت فيه بما يشبه الغيبوبة، تعباً واحتياجاً للنوم.. ومن هنا بدأ نومي يأخذ هذا الطابع، أظل مستيقظاً حتى أدخل فيما يشبه الإغماء لفترة ثم أعود وأستيقظ، وفي أثناء هذه الحالة الممتعة التي أعيشها أخذ يهزني بقوة حتى أستيقظ من نومي، اللعنة عليك يا رجل، من هذا المزعج؟!... وجاءني صوت ذلك الشاب إيليا وهو يصرخ!

- استيقظ يا معلم بسخرون.. إنني أريدك!

- سحقاً لك يا رجل هل هذا وقته؟

بالطبع قلتها في أعماقي، ففي البداية قررت أن أتجاهله.. ولكنني ما أن تذكرت أنه لم يدخل في جيبتي قرشاً واحداً منذ عدة أيام.. ومعدتي التي تصرخ طلباً

للحلم...حتى نزعنت عن رأسي كل رغبة في النوم، فنهضت
متثاقلاً قائلًا و علامات الضجر قملأني

- ماذا تريد يا إيليا يا ابني؟

- إنني أحتاج إليك يا عمي؟

نظرت له في لوم وعتاب، ثم قلت :

- ولماذا تذكرتني الآن.. لماذا لم تذهب إلى ذلك الكاهن
الذي جاء إلى البلدة.. ألم يتركني الجميع ويذهبوا لاهئين
وراءه ويستمعون إليه ويحل لهم مشاكلهم؟
قال إيليا في مسكنة.

- أنت الخير والبركة يا عماء.. أنت رجل صالح وكلك
بركة.. وكل ما تصنعه ينجح.

أخذت ألبس جلبابي وطاقيتي وقد عادت إليّ ثقتي
بنفسي.. فيبدو أن ذلك الكاهن فقد سلطانه في هذه البلدة
وسريعاً ما سيعود إليّ زبائني.

وبينما ألبس الجلباب كان إيليا يساعدنني بكل احترام
واضعاً القبقاب أمامي لكي أنتعله ثم يتجه إلى الجوزة
(أرجيلة) ويحملها خارج العشة التي أعيش فيها يغير ماءها
و يحرق الفحم ويجهز المعسل^(١) حتى إنني ما أن خرجت من

١- نوع من المكيفات البلدي المشهورة في صعيد مصر

العشة وجلست تحت شجرة النبق (فاكهة تنمو في صعيد مصر) امتدت يده بالجوزة يقوم بالتدخين منها كإثبات على حسن إعداده وجودة صنعه.

وجلس بجانبني تحت النبقه و بينما أقوم بالتدخين من الجوزة كان يفرك يديه متوترًا وغاضبًا وفي أشد الحنق.

قلت له :

- ما هي مشكلتك يا إيليا ؟

- أريد حجابًا ؟

- قل لي عن مشكلتك أولاً يا إيليا ؟

نظر إليّ والشرر يتطاير من عينه، و بدا لي أنه اقترب من الانفجار وهو يقول :

- ذلك اللص الأحمق الذي يقاسمني رزقي إنه يسرقني في وضح النهار.. ذلك الذي يشاركني تجارتي ومعيشتي ويسلبني في نفس الوقت حقوقي :

- ماهر ؟

- نعم.. ذلك اللص ماهر.. لقد بدأنا العمل في التجارة سوياً.. ولكنه كثيراً ما تسبب في خسارتي وبالأمر اكتشفت إنه يسرقني ويعمل من ورائي بتجارة لحسابه.. وهو الآن ثري جداً ويشكو من الخسارة ومن ضيق الحال أمامي،

فأحصد أنا وتجارتي الخسارة ولكنه يحصد المكسب.

كان من الممكن أن أبرئ ساحة ماهر إذ أنني أعرف أن ما يقوله إيليا غير حقيقي.. فهو مسرف و فاشل و لا يستطيع الاعتماد عليه ولولا ماهر لما ازدهرت التجارة أصلاً ولكن لو تفوهتُ بهذا لأغلقت على نفسي باب رزق من الصعب أن يتم تعويضه، بسرعة ابتسمت لإيليا تلك الابتسامة الساخرة وقلت له :

- ألسنت أنت الذي تركته يعيث بأموالك؟ احصد أنت إذن ثمرة إهمالك!

نظر إلي إيليا وهو يستشيط غضباً ويصرخ :

- كل هذا لا بد و أن يكون له نهاية يا معلمي.. لذلك أريد منك أن تصنع لي حجاباً يخرّب بيته.
أريدك أن تصيبه بمصيبة رهيبة.. كارثة.. اقرأ لي ما يجعله يختفي من وجه الأرض.

قلت له :

- اهدأ يا إيليا.. ستكون في غاية الراحة؟

نهضت ودخلت إلى العشة فأخرجت كتاب الطلاس الذي أورثني إياه أجدادي.. ذلك الكتاب الذي أستعمله في صنع الأحجية.. وأمسكت بورقة وأخذت أكتب بضعة عبارات من كتاب الطلاس هذا.

وأنا منشغل في الكتابة أخذت أسأله :

- ان رأس مالك كله في يده.. ألا تخشى أن يصيبه سوء
عندما يصاب هو بأذى؟

- لم يعد لي ما أخسره.. أريد أن أسحقه فقط!

قالها بصراخ شديد وغضب بالغ.. فقلت له :

- ولماذا لم تذهب إلى ذلك الكاهن الذي يذهب إليه كل
أهل البلدة في هذه الأيام!!؟

نظر إلي بتردد كمن يخجل من أن يتكلم.. و أجاب على
استحياء :

- لقد ذهبت يا معلمي! إنه.. إنه دجال.. بعد أن سردت
له عن ذلك الصديق الخائن أخذ يكلمني عن المحبة
والتسامح، هل يمكنك تصور ذلك؟ أراد أن يجمعني معه..
ويواجهني به حتى يتم حل المشاكل بيننا!.

- يا للنصيحة الحمقاء!

قلتها راسماً على وجهي ملامح اشمئزاز واضحة، بينما
أكمل هو تعليقه

- ... و تابع يقول لي أن يسوع المسيح غفر الخطايا
ولذلك يجب أن أغفر أنا أيضاً. وأخذ يكلمني بأمثلة عن
شخص أقرض أحدهم مائلاً و سامح الرجل الذي اقترض منه
أموالاً، أهذه هي المسيحية حقاً يا معلمي!!؟

- هل علمتكم أنا مثل هذه الأباطيل؟

- كلا! لم تقل لنا مثل هذا الكلام بالرغم من أنك معنا طوال الأيام.

نظرت إليه وقلت في أسف :

- دجالون هؤلاء الآتون من المدينة.. لم يعرفوا طريق قريتنا إلا الآن.. أتمنى لو يرحل هذا الدجال.

- الغريب يا سيدي أنه يمسك بالكتاب المقدس. ويعلمنا منه ويدعي أن هذا الكلام مكتوب فيه ويكلمنا عن صلب المسيح وفدائه. هذا تعليم جديد لا يمت للمسيحية بصلة أليس كذلك؟

صرخت في وجهه قائلاً :

- إذن، لماذا تذهبون إليه وتتركون معلمكم الذي يلبي كل احتياجاتكم... يفك المربوط ويربط المحلول.. ويعطيكم لكل داء دواء.. لماذا تركتم الصالح وجريتم وراء الطالح لماذا هجرتم الحق وركضتم وراء الباطل.. ألا تخجلون من أنفسكم؟ (٢)

٢- أرجوا ألا تتعجب وألا تتهمني بالمبالغة صديقي القارئ.. إذا أردت أنه يوجد هذه المفاهيم في العالم اذهب إلى تلك القرى التي لا يصل إليها الخدام في صعيد مصر إلا نادراً وسترى عجباً.. هذا يحملنا كخدام مسؤولية.. هل تتفق معي ؟

نظر إلي باستعفاف وطلب مني :

- اذهب إليه يا سيدي واطرده من ههنا.. فهو يدعي أن الشياطين تسيطر على أجسادنا وأذهاننا.. ويدعوننا لأن نسلم حياتنا لله، فيغير حياتنا بالكامل.

- وهل تغير أحد؟

- أنا أرى بنفسى كثير من الشباب يتغيرون تماماً عن سلوكهم.. أرى بعض الشباب يصرخون في هلع عندما يرونه.. وهو يطلب منهم أن يجعلوا السيطرة للمسيح، ويقول لهم تلك الكلمة {باسم يسوع اخرج منه} وما هي إلا لحظات حتى يستكين الجسد و يهدأ.. إن اسم يسوع على لسانه له فعل المعجزات.. و عندما يبدأ الكاهن في عظته لا بد وأن يتكلم عن ذلك المصلوب طالباً من المستمعين أن يسلموا حياتهم له.

نظرت له بسخرية!

- إذن أنت تذهب إليه كثيراً إذن؟

ومددت يدي إلى تلك الورقة التي أعطيتها له كحجاب لأمزقها.. ولكنه صرخ باستعفاف :

- كلا يا سيدي.. لا تمزق الحجاب.. إنني أذهب إليه لأقول لك ما يفعل فقط.. لكني عندما احتجت إلى أمر مهم

رجعت إليك فوراً.. لن أستطع الاستغناء عن الحجاب، وبدلاً لي أنه على وشك البكاء.. فأكملت ما تبقى من آيات في المزمور.. وبعدها كتبت تلك الطلاسم الخاصة بالخصومة.. لكي تأتي قوى الشر و تتعامل مع ذلك الرجل.

ثم أعطيته الحجاب وقلت له :

- اغمسه في دم غراب.. هيا!

أخرج إيليا مبلغاً من المال كنت في أمس الحاجة إليه.. بعد مجيء ذلك الكاهن الذي خرب بيتي.. ثم غادر المكان وبقيت أدخن الشيشة وحدي... رن في أذني كلمات إيليا.

- هذا تعليم جديد.. نسمعه لأول مرة.. يسوع صلب لأجل خطايانا...

- يجب أن نسلم أنفسنا له لنصير أبناءً لله ونتعلم كيف نسامح.

لم يكن هذا التعليم جديد علي.. أنا بالتأكيد أعرفه.. وددت لو أذهب إلى ذلك الكاهن.. لكن كان في داخلي خوف شديد... أخاف أن يغير في شيء.. ذلك الساكن في داخلي ربما يهرب وعندئذ سوف ينقطع رزقي تماماً.. ثم.. ماذا يقول الناس عني.. أنا معلمهم.. ألجأ إلى ذلك الكاهن؟

تحتاجني رغبة عارمة لحضور اجتماعات الكنيسة.. ذلك المكان الذي أغلق أربعة عشر عاماً كاملة لعدم وجود خادم

يأتي إلى ذلك المكان النائي.

أذكر أنه منذ أربعة عشر عاماً كانت توجد كنيسةتان من طائفتين مختلفتين.. كانوا يعملون معاً.. ثم يدبرون بعضهم لبعض المكائد.. والشعب حائر بين الطرفين.. كنت لا أزال في مقتبل العمر.. أريد أن أعرف الخطأ من الصواب. لكنهم كانوا مشغولين بالعراك فيما بينهم حتى أغلق المكان الأول و تحول الآخر إلى دار لتلقي واجب العزاء. وأصبحت أنا المعلم الأساسي للناس، أعلمهم من خلال هذه العشة التي أسكن فيها، ولم يعد أحد من أهل القرية يصلي أو يتعلم من كلمة الله، ولكنهم يكتفون بطلب الكاهن من أقرب قرية عندما يحدث وفاة، أو عندما يتزوج أحد أفراد القرية. وكان الحال رائعاً بالنسبة لي لأنه صار مصدراً لرزقي.

الآن بعد أربعة عشر عاماً يتذكر ذلك الكاهن قريتي بعد أن أصبح رزقي من تلك الأحجية التي أبيعها للناس والصالحه لكل الأغراض.

عشت في أفكاري وأنا أسير، ولم أدرِ بنفسي إلا وقد قادتني قدماي إلى ذلك المكان - الكنيسة - جلست على آخر مقعد وسط نظرات الحاضرين.. شعرت أن كل الحاضرين يختلسون النظر لي بتوجس كما لو كانوا يتساءلون عن سبب

حضورى فى هذا المكان.. الكاهن يتكلم.. ذلك الساكن فى داخلى يصرخ... يصرخ و يصرخ.. يريد أن ينتزعنى من المكان.. و لكن بداخلى رغبة شديدة فى البقاء.. من منا الساحر.. أنا أم ذلك الشخص؟ ذاك الذى يتكلم بسلطان.. "أخرج منه" بدا لى أن روحى تنسحب منى.. و أرى من حولى أناس يشاهدوننى.. بعضهم يرفع صلوات لى.. وتتصارع بداخلى رغبتان الأولى أن أترك ذلك المكان و رغبة أن أترك ذلك الذى أسرنى سنوات طوال.. صراعى بين رزقى الذى ينهار وبين الحرية التى أبحث عنها؟!

وانتصر سلطان روح الله الذى تكلم به الكاهن.. لأجد نفسى مطروحاً على الأرض.. قلبى فارغ.. منهك.. لكنى سعيد.. أشعر وأتذوق طعم الحرية!

انحنى الكاهن وهو يقول :

- يسوع أخرج شياطين كثيرة، لكنه قال لا يجب أن يبقى المسكن فارغاً وإلا سوف تعود تلك الشياطين من جديد.

وأعاد إلى ذهني تلك الحقائق التى تناسيتها حتى أرتزق.. يسوع مات لأجلى.. و قام.. دافعاً ثمن خطاياى.. و يجب أن أسلم ذاتى بالكامل إلى ذاك الذى مات لأجلى فأصل إلى الحرية الحقيقية لم يعد العمل أو المستقبل فى أعلى سلم أولوياتى!

أود أن أكون ابنًا حقيقيًا لله.. أودّع حياتي الماضية..
أودّع أعمالي السابقة .. يجب أن يصير الكل جديدًا.. إيمان
جديد و أعمال هي ثمرة لذلك الإيمان و وجدت نفسي راکعًا
أصلي ليسوعي الذي اشتاقت إليه روحي كثيرًا.



الآن أستطيع الرحيل

الصلاة هي الوحيدة القادرة أن تهز عرش السماء
وتقلب الكون رأساً على عقب
بالصلاة. تغير أوغسطينوس
هل يمكنك الإشارة إلى إنسان وتقول يستحيل
تغييره؟
ضعه أمام عرش النعمة بركب منحنية وواثقة في
ذلك الإله؟
وهو الوحيد القادر على التغيير!

الآن أستطيع الرحيل

في سكون الليل شعرت به يدخل غرفتي، يتحسس طريقه في الظلام الدامس إذ أنه لم يضيء النور. فتحت عيني قليلاً.. إنه يتجه إلى خزانتي، عرفته بالرغم من الظلام وعلى الرغم من ضعف بصري.. إنه حفيدي هاني.. لقد اعتاد الدخول إلى حجرتي لكي يسرقني.. تركته يفتش في الصندوق الذي اعتاد أن يسرق منه والذي كنت أضع فيه مدخراتي وأخذ بغيته وخرج.

وببطء قممت من نومي.. وسط ألم هائل في عظامي بسبب الروماتيزم الذي هد كياني كله، وفتحت الصندوق.. لقد سرق عشرة دنانير!. ترى.. ماذا سيفعل بهذا المبلغ الكبير؟

انهمرت دموعه تلو الأخرى من عيني.. ليس بسبب النقود.. بل لأجل حفيدي هاني الشاب التائه. ولم أملك إلا أن أكلم مَنْ وضعت رجائي عليه منذ سنوات طوال فرفعت عيني إلى أعلى وصرخت إلى الهي...

يا إلهي.. أضع هاني بين يديك!

إنه الوحيد من عائلتي الذي لا يزال يرفضك ويعيد عنك.

الوحيد الذي يتمرد عليك!

والآن

ها أنا قد بلغت من العمر ما يجعلني أنتظر الرحيل في
أي لحظة.

ولكنني أرفض الرحيل الآن يا رب

لن أرحل إلا بعد أن أراه وقد قبلك في حياته

أريد أن أراه ابنك يا رب

هل تعدني؟

هل تعد ابنتك العجوز التي عاشت معك طوال عمرها

هل تلبي لها طلبتها الأخيرة!

هل.....؟

وتشرق الشمس..أفتح الشباك ليدخل النور.. ويدخل

علي هاني.. وفي عينه كثير من الشقاوة والمكر يريد معرفة

إن كنت قد عرفت بسرقة أم لا...

- جدتي.. صباح الخير يا جدتي

- صباح النور يا هاني

- ماذا تفعلين؟

- أصلي.

- يا جدتي العزيزة، ألم تسأمني من تلك الصلوات المتكررة أنك تصلين منذ ثمانين عاماً.. ألا يكفي !!؟

ويبدو لي أنني لمحت تلك النظرة الساخرة التي يرمقني بها كلما رأيته أصلي وتلميحه لي بعمرى بدا لي أنه يقول كفى يا جدتي ألم يحن وقت رحيلك بعد؟.. ولكنى طردت تلك الأفكار التي راودتني وأجبتة :

- لا تزال لدي طلبية من إلهي أصلي لأجلها ولم تتحقق.

- ما هي؟

- أن تعرفه يا هاني.

لا تزال ابتسامة هاني الساخرة مرتسمة على وجهه وقال :

- هذه الطلبية لن تتحقق أبداً يا جدتي. هذا آخر شيء يمكن أن أفعله، لأن الله اختراع بشري ساذج.. وأنا الآن شاب أريد أن أمتع بالحياة.

... وهل تمتعت؟

- لا أزال أبحث عن السعادة.. وسأجدها.

- لن تجدها إلا في يسوع.

- يا للضجر.

- أسمع لن أغادر هذه الدنيا إلا بعد أن تقبل يسوع في حياتك، حتى لو قارب عمري عمر متوشالح!

- ومن هو متوشالح؟

قالها واستدار في سخرية وينظر بخبث إلى خزانة ملابسي وكأنه يخترقها ليصل إلى ما بداخلها من نقود ويتابع قائلاً :

- يا جدتي.. لا تصلي كثيراً ونامي مبكراً هذا المساء، لأن السهر للعجائز يضر الصحة كثيراً.

نظرت له وفهمت أنه سيسرقني الليلة أيضاً.. قلت له :

- أجل يا عزيزي.. سأنام مبكراً.. ولكنني لن أكف عن الصلاة لأجلك..

ونظر إلي نظرة مليئة بالتحدي وتركني وغادر المكان.

لم أكن أعرف ماذا يفعل هاني بالنقود التي يسرقها مني.. فكرت أن أخبئها في مكان آخر.. ولكنني خفت أن يسرق أي شخص آخر ويذهب إلى السجن.. أيضاً ما زاد من حيرتي ومخاوفي أن تعتاد يد هاني على السرقة فتصبح هذه سماته.. لم أعرف ماذا أفعل ؟.. لا أملك القوة في توجيهه وهو أيضاً يسخر مني ولا يستمع لي.. ولم أجد غير

الصلاة.. ضعفت ووهنت قدماي.. وعيناي لم تعد تر إلا بصيصاً من النور، و لا يزال هاني متمادياً في تمرده، لا أعرف ماذا يفعل ولكنني أعلم إنه ضائع.... وتمر الأيام والسنون.. ولم يعد هاني يسرق مني.. لأنه لم يعد عندي ما يستحق السرقة.. وهو كبير.. وبدأ يعمل.. ولكن.. لا يزال في تمرده.. ولا أزال أصلي.. عمري طال كثيراً وودت لو أرحل.. أحبباء كثيرون رحلوا وتركوني.. وأنا لا أزال أنتظر.. ألا يكفي كل هذا العمر يا رب؟!

ولكن وعد الله لا يزال داخلي، وأنا متمسكة به وأنتظر تحقيقه.

استيقظت فجأة في الليل.. يجتاحني دافع قوي للصلاة لأجل هاني.. أخذت أصلي وأصلي.. أجل يا رب.. أشعر به يصارع الآن.. لا تدعه يهرب من تلك النعمة الإلهية التي تريد أن تحيط به أعلم يا رب بتمرده.. ولكن رجائي فيك.. إنها الليلة الأخيرة.

وبقيت طوال الليل وأنا في حالة صلاة، حتى شعرت بالفجر يقترب.. وصوت الباب يفتح.. إنه هو.. لم يكن يعرف أنني مستيقظة.. و ناديته :

- هاني

يأتي إليّ

- هل أنت مستيقظة يا جدتي؟

الابتسامة مضيئة خالية من السخريّة.. والقلب منشرح
على الرغم من الدموع التي تملأ العينين!

- لقد فعلتها يا هاني.. أليس كذلك؟

- ماذا فعلت؟

- أصبحت ابناً لله.

نظر بدهشة وقال

- كيف عرفت؟ إنه لم يحدث إلا تلك الليلة..

دمعت عيناها في سعادة.. عانقته وأنا أنظر إلى إله
أمين يحقق الوعود وصرخت :

- الآن أستطيع الرحيل!



أرى بعينيك

قديمًا قال غاندي :

لولا المسيحيين لأصبحت مسيحيًا

والحياة المسيحية الحقيقية

هي أن يرى الناس المسيح حيًا داخل المؤمن

عندما يرى الناس ذلك المؤمن

يصبح

رسالة حية

واضحة

دون وعظ أو فلسفة

ومن هذه العظة الحية يحدث التغيير

أرى بعينيك

قبل أن أتزوج من سارة لم يخطر ببالي أبداً أن هذه هي فتاة أحلامي.. بل إنني قبل أن أراها لم تراودني فكرة الزواج مطلقاً.. وعندما كنت أحلم بزوجة المستقبل كنت أراها شخصية مختلفة تماماً.

أما سارة فتعرفت عليها لأول مرة في حفل زفاف أحد الأصدقاء.. كانت تتمتع بصوت رخيم عذب.. كانت تأسر القلب والنفس بصوتها عندما تترنم بتلك التراتيل الهادئة الجميلة في الكنيسة. كانت مشتركة في جوقة الترانيم. و لكن صوتها فقط كان مميزاً من بين مجموعة كبيرة من الفتيان والفتيات مما جعلني أصدق بها في كل ترنيمة تترنم بها في حفل الزفاف.

لم أكن معتاداً على الذهاب للكنيسة.. إذ أن اهتماماتي كانت بعيدة عن أي مجال ديني، ربما طبيعة عملي جعلتني أغرق في بحر من الأرقام والحسابات أنستني كل شيء.. ولكن بعد أن سمعتها لم أستطع منع نفسي من السؤال عنها.

ورغم خجلي الشديد اقتربت منها بعد أن انتهى حفل الزفاف، محاولاً التعرف عليها على استحياء.. وبمجرد أن

قلت لها مساء الخير حتى وجهت رأسها إلي لتقول لي بكل
بساطة

- مساء الخير. اسمي سارة.. و أنت؟

فوجئت بعضويتها ولكنني أجبتها :

- شادي.

قالت والابتسامة لم تضارقتها :

- لم أراك من قبل في الكنيسة يا شادي.. لماذا لا تحضر
إلى اجتماع الشباب يوم الإثنين القادم؟

أعجبتني كثيراً تلك العفوية الواضحة في حديثها..
وابتسامتها العذبة.. وشعرت أنها تعطيني ميعاد يوم الإثنين
القادم.. فوجدتني أتوجه من ذاتي إلى الكنيسة دون أن
يدفعني أحد إلى ذلك.. و دون أن يكون هناك واجب عزاء أو
واجب تهنئة.

تمنيت أن أراها.. فدخلت إلى الكنيسة وأنا أتلفت
حولي.. والحق يقال أن الاجتماع في حد ذاته لم يكن يعنيني
بشيء، أخذت أتلفت كثيراً من حولي.. وأنظر إلى الجانِب
الذي تجلس فيه الشابات لعلني أراها ولكنني أطرقت خجلاً
عندما رأيت الشاب الذي يجلس بجانبني ينظر إليّ غاضباً..
فنظرت إلى الأمام بسرعة وبقيت هكذا حتى آخر الاجتماع.

لم أكن أعي كثيراً ما يحدث من حولي ولكنهم كانوا يرمون
ترانيمًا جميلة لم أكن أعرفها و فجأة صمت الجميع..
ولكوني غير منصت لم أعرف لماذا سكت الجميع فجأة.. ولا
ماذا قال الشخص الواقف على المنبر. ولكنني فجأة سمعت
صوتًا ملائكيًا يقول :

هل ليسوع من مثيل في الطهر والجمال
في شخصه الفز الجليل تبسم الجلال
لا ليس مثله قد فاق مجده
قلبي يحبه ويهوى شخصه

كانت هي التي ترنم.. إنه صوتها :

ومن جديد أصابني ذلك الانبهار الذي أصابني لأول مرة..
كان صوتها دافئًا مما جعلني مبهوراً.. أنظر إليها ببلاهة فقد
كانت ترنم بلسانها و قلبها.. وقد دمعت عيناها تأثراً!

لأول مرة أجد شخصاً يحب يسوع كل هذا الحب و تجسد
هذا الحب من خلال انفعالاتها وتعبيراتها، شعرت إنها تنظر
إلي.. أو إنها تخيلات وأمور يهيء إلي بها أرغب في أن
تكون حقيقة.. لم أدر وقتها.. لكنني كنت أتعجل الوقت
حتى ينتهي الاجتماع... لم أفهم أي شيء من العظة.. ولا
من أي شيء قالوه.

وبعد أن انتهى الاجتماع توجهت إليها وأنا مبتسم، فقد كان لقاءها السابق معي مشجعاً لي.. و كانت هي مبتسمة ووجهها متجه لي.

قلت لها :

- ها أنا قد حضرت كما اتفقنا..

يبدو لي أنها لم تفهم ما قلت.. و لكنها ظلت محتفظة بابتسامتها وهي تقول :

- أهلا بك.. أنا اسمي سارة و أنت

فسألت متعجباً :

- هل نسيته؟! اسمي شادي.

قالت :

- هذه أول مرة تحضر إلى الاجتماع.. هل أعجبك؟

- أعجبني صوتك!

احمر وجهها خجلاً وأجابتني :

- وددت لو أعجبك المسيح صاحب هذا المكان!

وكما لو أن الخجل بالعدوى.. فقد شعرت بدوري بالخجل وأنا أرد :

- بالطبع يسوع يعجبني.

ثم صمت قليلاً واستجمعت شجاعتي وقلت :

- ألا تذكريني؟... لقد رأيتك في حفل زفاف الأسبوع الماضي!

قالت :

- نعم.. أذكر صوتك جيداً.. وإن كنت قد نسيت أين سمعته من قبل.. والآن تذكرت

ثم نظرت إلى الأرض وتابعت :

- معذرة.. لقد تعودت الرؤية بأذني.. والآن التصقت بصورتك الصوتية في ذهني ولن أنساك مرة أخرى.

كانت لا تزال تبتسم وقد علا الاحمرار وجهها.. بينما كانت كلماتها كالصاعقة بالنسبة لي.. إنها عمياء.. تعجبت.. تبدو عيونها سليمة.. ليست تائهة أو مشوهة كعادة العميان.. كما أنها تتجه ناحية الصوت بسهولة عجيبة مما يدل على أنها ترى.. لم أدر ماذا أفعل.. وددت لو تنشق الأرض وتبلغني لأنني تسببت في جرح مشاعرها.. حاولت الاعتذار فقلت لها :

- معذرة.. ظننت.

- لا تغضب أو تخجل أرجوك.. كثير من الناس لها عيون ولا ترى.. أما أنا فأرى بأذني ما لا يراه أحد.. لقد

أعجبك الاجتماع.. أليس كذلك؟ و لكنك لم تر فيه يسوع ولم تسمع سوى صوتي.. أما أنا.. فرأيت يسوع واستمتعت بجماله.. رأيته في العظة وفي الترنيم وفي الصلوات.. رأيته وهو مصلوب لأجلي.. وهو يمسك يميني ويرعاني.. رأيته وهو يشجعني ويبتسم في وجهي.. فأني منا يكسب أكثر.. عيناك أم أذناي.. بصرك أم بصيرتي.

أطرقت خجلاً وقد زاد قولها هذا إعجابي بها فقلت :

- بل بصيرتك الرائعة التي ترى كل شيء جميل هي التي تنتصر!

ومن هذا الوقت تصادقنا.. و بعينها العمياء استطاعت أن تريني يسوع ومع الوقت استطاعت أن تجعل مني أحب ذلك الإله الذي أحبته هي.. و في وقت من الأوقات لم أستطع الابتعاد عن يسوع فأسلمت قلبي له وذاتي وكياني، وكان فرحي عظيماً.. أيضاً فرحها كان عظيماً.

- وعندما نويت الزواج لم أستطع أن أجد أمامي سوى سارة.. لقد شعرت بمحبتتي لها.. كنت أخاف كثيراً أن تعترض.. وأن تأخذها الشهامة وتجعل من عيونها عائقاً يمنع ارتباطي بها.. لقد كانت تحبني وتوقعت أن ترفض أن أتزوج من فتاة عمياء، وبدأت أعد نفسي للإجابة على كل اعتراضاتها.

ثم فاتحتها برغبتني في الارتباط بها.. ولكنها لم تعترض
على أي شيء بل ابتسمت وقالت لي

- انني موافقة.. ولكن احترس.. إنك ستكون عيوني
التي أرى بها!

- ابتسمت في سعادة وأنا أقولها!

- إنني كنت مبصراً ولم أر يسوع إلا من خلالك سيكون
سهلاً علي أن أنقل صنعة يسوع من خلال عيوني.. هل
تعرفني ماذا ترى عيوني الآن.

- ماذا ترى؟

- ترى فتاة جميلة مبتسمة دائماً.. راضية دائماً.. وجهها
مضيء كوجه يسوع أعدها الله لي لتكون زوجة.





هل تموت المحبة؟

الطريق الموحش

المدينة النائمة

التلة القابعة

صفوف القبور المنقورة

في الصخر

وقد احتضنتنا الأشجار الباسقة

كان الوقت ربيعاً

والزهور المتساقطة تكسو الأرض

وكنا نتساءل فيما بيننا

وقلوبنا تتمزق

من يدحرج لنا الحجر؟!

عن كتاب من الحان المجدللية

د . عزت ذكي

هل تموت المحبة؟

هل يمكن للمحبة أن تموت؟ هل يمكن أن يحدث هذا؟
أُعقل أن تتلاشى الحياة وتختفي في قبر حجري؟ وهل يمكن
أن تختفي البسمة والفرحة وتحتجب عن الأنظار و القلوب
بسبب حجر كبير يسد و يحجب الحب الذي هو مصدر كل
بسمة وفرحة؟ هل تموت المحبة حتى ولو دخلت القبر؟ هل
يوجد رجاء؟ هل من أمل؟

كل هذه كانت تساؤلات تؤرق ليلتها لقد مات طبييها
الشافى، مات حبيبها ودفن، وها قد مضت عليه في ظلمة
القبر ليلتان كاملتان كيف يمكن أن يحدث هذا؟! إنها لا
تعرف. و لكنها لا تقدر أن تكف عن التفكير.. التفكير في
ذلك الماضي الذي كثيراً ما حاولت أن تناساه ولكنها لم
تستطع أبدا.

نهضت من فراشها.. لم يكن الفجر قد بزغ بعد. إنها
تريد الذهاب إلى القبر.. كانت تعرف أنها لن تراه.. لأنه
أصبح في عالم آخر ولكنها تود البقاء قرب جثته ولو
للحظات!

كانت تتمنى رؤية تلك النظرات المحبة التي أعادتها إلى الحياة قبل فترة و أعادت لها احترامها لنفسها و لكن هيهات، فهو في القبر وعلى القبر حجر كبير بل سد منيع حال بينها وبين المحبة لم تستطع أن تمنع عينيها من البكاء وهي تبحث وسط حاجياتها عن أرقى وأجمل ما عندها من طيب وعطر حملته معها وسارت في طريقها. بالتأكيد ستختار الناردين الخالص الغالي الثمن لأنه يناسب الشخص الغالي على القلب، كانت لا تزال تنتحب

في الطريق كانت تفكر في ماضيها وحاضرها ومستقبلها وجدت إلى جانبها بعض النساء كن جميعاً على نفس الطريق ولنفس الغاية، وكن يشاركنها نفس المحبة لم تتكلم معهن ولم يتكلمن معها، استغرقت كل منهن في أفكارها رغم أن الطريق واحد.و المقصد مشترك!

كان السؤال الذي يشغلها و الذي تبحث له عن إجابة هو "كيف لوأهب الحياة أن يموت ...؟" أجل.. لقد استطاع أن يعيد إليها حياتها المفقود

استطاع أن يهبها حياة جديدة.. إذن كيف يمكن له أن يموت ؟ وكيف لمنيع المحبة أن يموت؟ هل يجوز أن تقفر الأرض بلا محبة بعد أن طواها القبر؟ كيف يكون للحياة معنى إذن، أين الرجاء وأين الأمل في غد مشرق وقد دفنت المحبة داخل

القبر.. ستعود الأرض خربة من جديد..

نظرت إلى طيب الناردين الذي في يدها... بعضهم أعطاهم هذا الطيب في حياته أما هي فلم تفكر في هذا.. لماذا؟.. لماذا لم تقدم له عطاياها ومحبتها في حياته.. لماذا لم تقدمها له قبل فوات الأوان مثلما فعلت مريم أخت مرثا و أليعازر، ومثلما فعلت غيرها... لماذا لم تفعل والمال لم يكن ينقصها؟!..

الأفكار مشوشة وغير مرتبة.. والدموع في عينيها تحجب عنها الرؤية وتتردد في أذنيها أفكار وأفكار استغرقتها فلم تسمع ما تقوله النساء السائرات معها.

عادت بأفكارها إلى الورا حيث كانت تعيش في قرية مجدل.. كانت تعيش في ثراء فاحش، وكانت متكبرة ومتسلطة بسبب مالها وجمالها كانت بينهم كأميرة جميلة كالتي تتحدث عنها الأساطير وكانت تفخر بجمالها الذي لم يكن له نظير بين قريناتها كانت تعيش في بذخ وترف ورفاهية ولكن المال لم يدم كثيراً فقد أصابها مرض عضال أثر على عقلها، سيطرت عليها أرواح شريرة ذهبت باتزانها وسرعان ما أصبحت مريم المجدلوية والتي هي أميرة الأحلام مختلة عقلياً

لم تعرف لماذا اختل عقلها.. غاب عنها أنها سمحت للشيطان أن يدخل قلبها وعندما دخل وجده مزيناً ومهيئاً فذهب وأحضر سبعة شياطين يسكنون معه.

تكلم الناس عنها. وتلاسوا كثيراً.. قالوا عنها إنها امرأة زانية! وهي لم تكن كذلك، بل كانت مجرد امرأة فقدت عقلها ووهبت قلبها للشيطان الذي سلب منها إرادتها وحريتها وكنها بقيود متنوعة ومتعددة!

كانت ترفض تلك القيود.. ومن ثم ذهبت إلى الهيكل في أورشليم لكي يساعدها الكهنة، ولكنهم رفضوها ونبذوها.. وحاول آخرون استغلالها واستغلال ضعفها ولكنها هربت منهم، لم تستطع أن تحتمل قيود جديدة.. وخطايا ثقيلة وعادت إلى بلدها مجدل أسيرة لأغلالها كارهة لحياتها، واعتبرت جسدها قبرها. وعرفت أنها تحتاج إلى الخلاص.. الخلاص من تلك الأصفاة البغيضة التي كبلها بها الشيطان، والتي كانت تعيها جيداً دون أن تجد منها مهرباً أو مخرجاً.. ولم تنفعها أموالها ولا جمالها، فهي لم تعد تسمع إلا كلمة المجنونة يصفونها وينادونها بها حتى وهي في تمام عقلها أصبح اسمها مريم المجنونة.. وهكذا لم تستطع الإفلات من قدرها.

إلى أن جاء - ذلك الحبيب - جاء إلى مجدل.. كانت قد سمعت عنه من الكثيرين، ولكنها إلى ذلك الوقت لم تكن قد قابلته.. وعندما رآته تغلبت على مقيدتها إذ ركزت نظرها على مخلصها ووجدت نفسها تجري إليه رغم قيودها.. كانت تطلب الحرية.. وعندما رآها كانت محبته تكفي، فسقطت كل القيود.. حطم قيودها كما حطم قيود كثيرين قبلها وبعدها.. كانت تعرف أنه يحب الجميع ولكنها لم تر سواها في قلبه، شعرت أنه جاء إلى مجدل خصيصاً من أجلها وأنه أحبها هي وحدها.. لقد أعطاها المحبة الكاملة، تلك المحبة التي شعر كل واحد أنها لأجله هو فقط.

والآن بعد أن دخلت المحبة حياتها لم يعد اسمها مريم المجنونة التي سكنها سبعة شياطين بل عادت إلى طبيعتها، مريم المجدلية الجميلة.. ولكن متى!! عندما دخلت المحبة قلبها انكسر الكبرياء والغرور. ووداعاً أيتها القيود ومرحباً بالمحبة.

كان هو المحبة، وهو الحياة.. وكان الساكن على عرش قلبها.. إذ هو ملك الملوك. ولكن الشر رفض هذه المكانة فوضع الحياة داخل القبر.. ووضع على المحبة حجر مختوم حتى يمنع وصول المحبة إلى الناس، كان يريد لكل الناس الجحيم، فحجب عنهم المحبة ومنع عنهم سبب الحياة.. ولكن كيف ؟ كيف تبقى الحياة داخل قبر ؟ وهل يمكن للقبر أن

يحتوي المحبة التي لا يمكن أن يحدها مكان ولا زمان؟ هل يمكن للحجر أن يغلق الباب أمام المحبة؟!..

لا.. لا يمكن.. أنها تعرف سيدها، نظرت مريم إلى الخنوط و الأطياب التي في يدها، لم تمضِ الفرصة يا مريم ... سأعطيه من الطيب.. وسينتشر هذا الطيب في أرجاء الأرض ولقرون عديدة.. ومثلما استنشق الناس عبير مريم أخت لعازر سوف يستمتعون أيضا بهذا العطر.

كانت مريم تقول لنفسها.. كلا.. لا يمكن للمحبة أن يحتويها قبر ولا أن يحجبها حجر لقد دخلت المحبة القبر لكي تميت الموت.. ولكنها أبداً لن تموت وسوف تقدم مريم ذلك العطر إلى المحبة الحية مثل مريم أخت لعازر تماماً.

صارت مريم تبكي.. إنها أحلام.. مجرد أحلام.. فهي هي المحبة لها ثلاثة أيام في القبر. والقبر يسده حجر كبير.. أن المحبة توارت خلف الظلام..

وفي غمرة أحزانها كانت المجدلية قد وصلت إلى القبر.. مسحت دموعها ونظرت

.. لم تكن الدنيا ظلاماً كما توقعت، لم تقتل الظلمة النور.. بل.. كان النور ساطعاً وخارجاً من القبر.. كان الحجر الذي يسد باب القبر ملقى على الأرض كما لو كان مقتولاً. نعم إنه لم يحتمل نور المحبة داخله فوقع وخرجت المحبة بعد أن قتلت الموت وانتصرت عليه.

رباط المحبة

يقولون أن مشاعر المحبة أسرة
إذ أنها تكبل الانسان بقيود اختيارية
يضعها الانسان بنفسه لنفسه
وقلما يريد أن يحرر نفسه منها.
وتكون المشكلة، كل المشكلة
عندما يسيء اختيار من يحب!

رباط المحبة

يا من كنت رفيق حياتي

أكتب إليك كلماتي وأنا كلي سعادة وفرح.. نعم، فقد شُفيت منك، وتقطعت الخيوط الحريرية الموشاة بالذهب التي كانت تربطني بك.. بل التي كنت تكبلني بنيرك، ولقد تحطم أخيراً سوارك الذهبي الذي شبكتني به.

وأعترف بأنني ما كنت أستطيع اتخاذ هذه الخطوة.. و لكنني وجدت من استطاع أن يفعل هذه الخطوة، والآن أعلن بكل قوة أنني تركتك، إلى الأبد، لقد خطبت لآخر، وجدت عريساً آخر.. عريس حلقه حلاوة، وأنا قد سئمت طعم المرارة التي لا تبارح حلقي من طول عشتري معك.. عريس كله مشتهييات وأنا قد سئمت من خرنوب الخنازير التي اشتهيتهما في مجلسك..

ربما يكون هذا الأمر قد فاجأك، بل أنا أثق في هذا.. فقد كان ارتباطي بك قوياً، وكان خضوعي لك عظيماً، وكانت سيطرتك علي رهيبة.. بل أن هذا الأمر كان مفاجأة لي أنا أيضاً، فكثيراً ما أردت اتخاذ هذه الخطوة، ولكنني وجدت نفسي عاجزة عن ذلك فأعود إليك صاغرة ذليلة إلى أن جاءت الليلة التي لا أنساها قط، تلك الليلة التي ذهبت

فيها إلى من أحبته نفسي وركعت عند قدميه وبللت قدميه بدموعي ثم عدت لأمسح قدميه بشعري حتى لا تتسخ تلك القدمين الطاهرتين بدموعي القذرة.. أما أنت فأرسلت من أرسلت لتمنع ذلك الغفران أن يغمر كياني ويملأني بالسلام.. فأرسلت المتدينين ليرسموا على وجوههم علامة الاشتمزاز.

بل وقد أرسلت أبناء العلي أيضاً.. تلاميذ من أحبته نفسي.. لكي يستنكروا فعلي، ولولا محبته لبقي السوار الذي شبكتني به في يدي إلى الأبد.. نعم حجبت عني رحمة الناس ولكنك لم تستطع أن تحجب عني رحمته. وأريتني سخرية وكراهية الناس ولم تستطع أن تحجب حبه.. لذلك انسلخت عنك.

أكاد أسمع ضحكك، وصوتك الرافض للهزيمة والذي يعلن أنني سوف أعود إلى شباكك من جديد.. ولكنني لن أعود، ربما هجرتك وعدت إليك في الماضي كثيراً أما الآن فلم أعد تلك الفتاة البلهاء التي تبهرها الأوهام.. بل.. إنني أتحسر على كل دقيقة قضيتها في قبضتك، اعذرني إذ أختار تلك العبارات الصعبة والتي لم أكن أستطيع أن أحدثك بها من قبل.. ذلك لأنني كنت أخاف من مواجهتك.. ولكن الآن اكتشفت ضعفك، لقد اكتشف أمامي ذلك الضعف عندما تعرّفت على حبيب نفسي.. الذي عرفته حديثاً.. لقد عرفت ضعفك عندما رأيت قوته، وعرفت أنه

ذلك الشخص الذي يستطيع المحافظة علي وهو الوحيد
القادر على رعايتي.. لأنه بكل بساطة ابن العلي، لذلك
سلمته كياني.

لقد انسلخت عنك، وابتعدت عن سلطانك لقد رأيت
مستقبلي المقبل في حالة ارتباطي بأي منكما وقارنت بين
المستقبلين فعرفت طريقي.. وحددت اتجاہي واتخذت قراری
وهو أن أتركك و أتشبت به.. دون أن أترك فرصة للحوار
معك.. فأنا أعرف خبثك.. وعرفت أنك ستحاول استعادتي
من جديد.. لذلك اكتفيت بأن أكتب كلماتي هذه التي أعرف
أنها سوف تجرح كبرياءك لكنني لا أهتم بهذا البتة!

أعرف ما يدور في ذهنك الآن.. أنه تسأول رهيب.. كيف
وجدته؟.. وكيف يمكن استعادتي... وأنا سأشبع فضولك هذا
وأجيب على تساؤلاتك... وإن كنت أشفق على نفسي من
هذا فأنا لا أتقن التعبير.

تسألني كيف عرفته؟.. إنني لم أعرفه.. أنه هو الذي ظل
يبحث عني... سمعته يقول " لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة
للتوبة وكان ينظر لي كما لو كان يجردني من كل ما يستر
خطاياي ورأيت عينيه تخترق أعماقي فخجلت من قذارتي
وسمعت في داخلي صوته الحلو يقول : "هذا قلب ميت..
أريد أن أبعث فيه الحياة" فتذكرت الميت الذي أنتن في القبر

ببقائه فيه أربعة أيام.. وأنا قلبي مات منذ أن ارتبط بك..
ولكن كانت عيناه تقول : "نعم أستطيع" ورأيت في داخلي
معجزة تفوق بكثير معجزة أليعازر أجل في لحظات القلب
ينبض بالحياة من جديد.. إنها محبته... محبته الدافئة هي
التي جذبتني إليه كما يجذب الرحيق الحلو النحلة، لقد
استطاع معلمي وحبيب نفسي أن يجذبني نحوه بقوة محبته
العجيبة وأدركت كم أحتاجه من خلال تعاملتي معك.

أتذكر ما فعلته بي؟... لقد اتخذتني عبدة لك...
وشرعت بتنفيذ كل أغراضك عن طريقي... وبكلامك
المعسول تضحك عليّ.. وتجعلني أنزلق في الأوهام والمخاوف
والشرور.

اكتشفت في علاقتي معك إنني لم أجد السرور والهناء
رغم كل ما توفره لي. لقد روضتني لتنفيذ رغباتك الشريرة.
صورت لي الفرح والسلام بصورة مختلفة عن الحقيقة
وخدعتني إذ وعدتني بها... فحتى هذه الصورة المزيفة التي
أقنعتني بها لم أجدها معك.. وظللت أنا أبحث عنها دون
جدوى... كل هذا فعلته معي.. وأخيراً أظل في دوامة
التعاسة والخوف واليأس كل هذا وعندما أعترض أو أظهر
امتعاضاً أجده سريعاً تعطيني سواراً ذهبياً ليكبلني ويشل
حركتي.. ويزيد من خضوعي لك.

وبقيت هكذا حتى عرفته.... أنه هو الذي حطم تلك
القيود... لقد قلت لي مراراً أنك تحبني .. أما هو فقد أراني
معنى المحبة لقد نزعْتَ أنت عني آدميتي وكرامتي
وهيبتني... أمام حبيب نفسي الآن فلقد أحبني أولاً فوضع
إكليل المحبة على رأسه.... فصارت رأسه تدمى بسببي...
ولقد أحببته وجعلته ملكاً على قلبي.... وعندما مسحت
قدميه بشعري وضعت إكليلاً من التبر على رأسي فصرت
بهذا عروسة يا لفرحتي.

يا من كنت قبلاً أعبدُه :

أصارحك القول : إنني تركتك وتبعْتَ إلهاً آخر فقد عرفت
مستقبلي معك إنه مظلم وكئيب ولكن

صدقني أنا لم أتركك بسبب خوفي من هذا المستقبل...
كذلك عرفت مستقبلي معه... أنه مشرق رائع... ولكن الحق
أقول إنني لم أرتبط به بسبب هذا... لقد ارتبطت به لسبب
آخر... لا أستطيع أن أصفه أو أصيغه في كلمات... أنني
لا أستطيع أن أصف ذلك الشعور الذي ينتابني عندما أجد
نفسي قربه عندما أرى ابتسامته الصافية ولهفة قلبه عليّ
وعندما أرى رقتَه وحنانه وعطفه وهو يسير في الطريق
الصعب لأجل خرافه.. وأرى دماءَه تنزف لكي يحميها من
صعوبة الطريق.... نعم... أنني لا أستطيع احتمال رؤية

وجهه وهو يتألم عندما أبتعد ثانية... ولا أستطيع تحمل
انكسار قلبه عندما يتخلى قلبي عن النبض بحبه... أنا
أعرف أن الإنسان لا يستطيع أن يحيا بدون أن ينبض
قلبه... وأنا لا ينبض قلبي إلا عندما يكون هو داخله... ولا
أستلذ بطعم الحياة إلا بقربه.

تسألني لماذا كل هذا التصوف؟ أقول لقد علمني إياه فقد
أسررتني محبته... فماذا علمتني أنت؟ أنت جعلتني شرهة
للمادة. عيون ممتلئة شهوة.. وجسد يتلذذ بها.. وصعوبة
المعيشة تجعلني غولاً لا يفكر إلا في اكتناز الأموال كل هذا
وضعته في قلبي... ولكن جاء معلمي وإلهي وعريس نفسي
ونظف هذا القلب من كل هذه القاذورات. تريد أن تعرف
كيف؟ إن القلب لا يعيش بدون دماء... وأنت أفسدت
دمائي فكنت مستحقاً حكم الموت... لكن عريسي وضع في
قلبي دماءه هو... وصرت أنبض بدمه فصار دمه سبب
حياتي... لذلك تعلقت به... وبسبب تعلقي هذا وجدت
قيودي منك تنحل وحدها... وحياتي معك صارت بلا معنى.

يا من كنت رفيق عمري

أعترف إنني أحن إليك أحياناً... وأعرف إنك تحاول
استعادتي لا بدافع المحبة... ولكن بدافع الغيرة... فليس
لك في عريسي نصيب... وبدافع الكبرياء ترفض الهزيمة...

لذلك لا تزال تريد أن تنصب شباكك حولي من جديد...
ولكن لا فائدة... شباكك أصبحت مهلهلة لقد حطمها
حبيبي... وأصبحت أنت ضعيفاً... وأنا سأظل في حمى
حبيبي... إلى الأبد... فقد ارتبطت معه برباط أقوى
وأشد... إنه رباط المحبة... والمحبة أقوى من الموت... لذلك
أنا أثق أنني لن أعود إليك... لقد وعدني حبيب نفسي
بهذا... لهذا أعتذر منك فأنا قد خطبت لآخر.

"فتاه مخلصه لحبيبها"



من افراح الأرض الى أفراح السماء

يبحث عني.. بدون يأس أو ملل

وعندما يجدني

تنبعث الأفراح..

وصوت الملائكة تهلل

أما هو

فينزع عني بؤسي وشقائي

ويعانقني

ويقول لي "مرحبا في بيتك يا ابني"

من افراح الأرض الى افراح السماء

انتهى أبو عيسى من آخر زبون.. وجلس يستريح.. كانت الساعة التاسعة مساءً في ليلة باردة، جلس أمام المدفأة ونظر إلى الخارج.. كانت الدنيا مظلمة فقد أقفلت كل المحلات أبوابها ولم يبقَ إلا محله، امتدت يده بجانب المدفأة يدفعها وتناول سيجارة وأخذ يدخنها في هدوء.. وهو شارد..

أبو عيسى رجل صاحب مزاج ولا يفعل إلا ما يحب أن يفعله فهو يدير محل للقطع القديمة وهو متفوق في مهنته ويحبها. ويربح منها الكثير إذ يتوافد الكثير من السائحين الذين لا يخرجون من البلد إلا ومعهم الكثير والكثير من التذكارات الجميلة. كان يشعر أن مهنته هذه مهنة فنان وكان بداخله فنان. فنان فيه كل أخلاقيات ومشاعر الفنان لذلك لكي يجيد مهنته. فهو لم يكن مجرد تاجر.. بل مصمم لتلك التحف ولديه ورشة صغيرة لعمل المنتجات التي يبيعها لم يكتف بالتدريب والتعليم على يد فنان آخر ولكنه انتظم في دورة تدريبية في إيطاليا وهناك مكث ثلاثة شهور يتدرب مع رجال آخرين ومن فرط شغفه بهذه المهنة تفوق على الجميع ليحصل على شهادة المركز الأول، ليس هذا فقط ما يمتلكه أبو عيسى من موهبة ولكنه أيضاً يمتلك صوت جبلي جميل

قوي و رنان.. وهو يعرف إمكانيات صوته جيداً. فيغني في كل فرصة حتى أنه احترف الغناء وعندما يذهب إلى أي حفل. يجلب بصوته الأشبه بصوت وديع الصافي فيشدو بتلك الألحان الجبلية التي يتسم بها الفنان وديع وأيضاً الألحان التراثية التي تعبر عن بلده العريق القدس.

إذا دخلت إلى حانوته سوف تجد أدوات الموسيقى موجودة من عود وقيثارة ومكبر صوت وأجهزة تسجيل فهو محل للأنتيكات وورشة فنية وأستديو في نفس الوقت. و تجده في الأوقات التي يخلو فيها دكانه من الزبائن يخلو إلى نفسه ويمسك بالعود ويدير جهاز التسجيل ويعلو صوته في صالونه المتواجد في ممر مليء بالمحلات الأخرى التي تبيع الملابس وإكسسوارات السيدات بل والكتب أيضاً.. وسرعان ما يقف على بابه جمهور غفير يستمتع بأغانيه.. ولا يوقفه إلا شخص يدخل إلى المحل ويبدأ تفحص المعروضات القديمة ويحاول أن يجذب أبو عيسى لكي يتحاور معه عندئذ يترك أبو عيسى عوده ويستعد لإبراز موهبته الفنية الأخرى مع ذلك الزبون.

وليس محل أبو عيسى للمعروضات الفنية فقط و أستديو فقط ولكنه حانة أيضاً.. إذ أحب أبو عيسى المشروب كثيراً.. بل وأدمنه وفي نهاية اليوم إن لم يدع إلى حفلة أو ما شابه لا يخرج من محله إلا وقد شرب من الخمر ما

يجعله ينسى كل من حوله وما حوله. ويترنح في مكانه ثم يذهب إلى منزله شبه فاقداً لأغلب الرزق الذي كسبه في ذلك اليوم فكان مصدر يؤس و شقاء لعائلته التي من المفروض أن عائلها لديه كل إمكانيات التفوق والثراء بسبب مواهبه التي تدر له مالاً كثيراً ولكنه ينفق كل ما يكسب ببساطه ويرجع إليهم سكراناً.

في ذلك المساء لم يكن أبو عيسى مدعواً لأي حفل.. وكانت الدنيا قطر مطراً غزيراً في الخارج فلم يكن من المتوقع أن يدخل أي زبون في هذا الوقت الصعب.. انتهى من سيجارته وذهب إلى الحانة فأخرج زجاجة من مشروبه المفضل وعلبة من سمك المعلب ليفتح العلبة ويجهز وجبة عشاء خفيفة ويعد المائدة التي تحتوي على ما يشتهي. ثم يدير جهاز التلفزيون الموصل بالأقمار الصناعية ليكمل مزاجه.. ويوجه أبو عيسى الطبق على القمر الأوربي باحثاً عن اللذة والمتعة في فيلم إباحي وان كان لا يفهم ما يقولون ولكن يكفيه المناظر المثيرة التي تشعره بأن ليلته اكتملت ويستغرق وقتاً في البحث عن محطة تشده.. ولكن في هذه الليلة بالذات لم يصل إلى بغيته إذ فجأة أوقفته محطة غريبة ليس لأن فيها ما ينشده ولكن لأنها تتحدث بالعربية على غير المعتاد. وقف ينظر إلى تلك المحطة محاولاً استكشافها فما هي هذه المحطة التي تنطق بالعربية وتبث

داخل المجموعة الأوربية.. وما شده أكثر إلى هذه المحطة الفضائية إنه وجد شكل آلة العود الموسيقية على مقدمة برنامج عنوانه (فاترينة) وشخص يعزف ولأن الموسيقى دائماً هي موضوع اهتمام أبو عيسى لذلك أسرع ليأتي بشريط فيديو ليسجل المادة التي ستذاع وجلس مسرعاً أمام طاولة الطعام ليشاهد البرنامج. مع وجبته اللذيذة وشرابه المفضل...

كان الحوار محوره عن ذلك التغيير الذي حدث لذلك الشاب.. أمسك أبو عيسى زجاجة الشراب يجترع منها ما طاب له وهو يستمع إلى الشاب الذي عرّف نفسه قائلاً : إنه ماهر فايز.. الذي كان يحكي قصته.. قصته؟.. قصة من ؟ هل هي قصة أبو عيسى أم قصة ماهر فايز.. لم يعلم.. لقد كان ماهر يحكي عن شاب مليء بالمواهب.. ولكنه مدمن كل أنواع الإدمان الموجودة من كحوليات ومخدرات !! أخذ أبو عيسى ينظر إلى الزجاجة التي أمامه وهو يستمع إلى ماهر فايز صاحب الصوت الجميل والموهبة الموسيقية الرائعة ويعود لينظر إلى الآلة الموسيقية الموجودة داخل صالونه وصوره المعلقة وهو يغني في الملاهي الليلية وسط تصفيق الناس ونشوتهم بصوته ومن جديد يستمع إلى ماهر وهو يحكي عن شعوره بالضيق والألم والتهيه في ذلك العالم الصعب. ولأول

مرة يفكر أبو عيسى في نفسه ويتساءل

- هل أنا راضٍ عن نفسي عن معيشتي عن أسلوبِي في الحياة؟

سؤال لم يفكر فيه من قبل شرب كأسًا أخرى وأشعل سيجارة ووضعها في يده وهو يتذكر زوجته وأولاده ومعاناتهم للحصول منه على النقود ويرجع لينظر إلى زجاجة الفخمة الباهظة الثمن التي يمتلك أكثر من واحدة في صالونه غير ما يتجرعه يوميًا في الحانات والملاهي حيث يعمل. ليكتشف أنه هو أيضًا ضائع إذ يفعل هذه الأمور دون أن يعرف لماذا؟.. فقط لأن في يده نقود أو لأنه يحب هذا الأمر حتى سيطر على كيانه.

يتساءل ماهر فايز في كلامه عن ماضيه ويقول.. لم أكن أعرف لماذا أعيش؟ لم يوجد معنى أو هدف في حياتي؟ وبدوره يفكر أبو عيسى في حياته ويتساءل.. لماذا يعيش؟ سؤال لم يفكر فيه من قبل وفوجئ إنه لم يعرف الإجابة، فلم يكن أولاده وزوجته ضمن اهتمامه بل كان دكانه وفنه مصدرِي متعة له ولكن إلى أين يتجه وماذا يريد؟.. لا يعرف...

تجرّع أبو عيسى ما تبقى من زجاجة و غاب متأملًا في ماضيه كثيرًا حتى إنه لم يكمل البرنامج فقد تحول البرنامج

إلى شخصين يتحدثان دون أن يعرف ماذا يقولان لقد غاص في أعماق نفسه ليكتشف إنه لم يحقق شيئاً يذكر وشعر بالحزن و الحسرة الشديدة، وصلت نيران السيجارة إلى أصابعه لينتفض بسرعة و يكتشف إنها احترقت دون أن يدخنها أو يستمتع بها لقد احترقت بلا هدف ألقاها عنه وقال في أسى بالغ :

- ليست السيجارة وحدها التي تحترق بلا هدف بل حياتي كلها تحترق بلا هدف.

أعادته السيجارة إلى حالته و اكتشف إنه نسي أن يأكل فقط تجرع زجاجة كاملة من المشروب الكحولي ومعدته لا زالت خاوية مما أثقل رأسه. نهض ليغلق التلفزيون ليجد البرنامج يعلن عن قرب انتهائه فيقرأ عبارة تقول للرد على أي استفسار يمكنك الاتصال بأرقام التليفونات التالية، أمسك بورقة وقلم وبصعوبة شديدة كتب رقم التليفون الخاص بدولة فلسطين وأغلق التلفزيون وجلس وقد صعبت عليه الرؤية مما شربه.. ولكن بعد لحظات أدار الرقم ليجد على الخط مع شخص يقول له : "خدمة المشورة المسيحية معك.. بماذا يمكن أن أخدمك "

وبكلمات متعثرة تائهة قال له :

- أريد أن أتكلم معك هل تسمح لي بموعد ؟

- بالتأكيد.. هل تعرف عنواننا ؟

- لا.

- إذن اكتب هذا العنوان! وانتظر غدا في الساعة التاسعة والنصف صباحاً اتفقنا.

- مَنْ الشخص الذي أسأل عنه؟

- اسأل على وسيم وأنا سأكون في انتظارك.

أغلق أبو عيسى التليفون ووضع العنوان في جيبه وأغلق دكانه ليكمل سهرته في الملهى الذي تعود أن يسهر فيه وكان المطر يهطل بغزارة استقل سيارة أجرة وذهب ليقضي سهرته وفي ساعة متأخرة جداً من الليل رجع إلى بيته لا يرى أي شيء حوله من فرط الدخان والمشروب ليرتمي على سريره دون أن يغير ملابسه ويذهب في سبات عميق.

في الصباح لم تكن آثار الخمر قد فارقت بعد، أخذ يعث في جيبه باحثاً عن علبة سجائر فوجد تلك الورقة الصغيرة التي كتبها بالأمس فتذكر البرنامج الذي شاهده وتذكر ميعاده فقام من مقعده ونزل إلى الشارع يستقل سيارة أجرة ويعطيه العنوان الذي ذكره المدعو وسيم فتصل السيارة إلى مكان ما. تجول أبو عيسى بنظره تارة إلى المكان وأخرى إلى

السائق وقال :

- هل هذا هو المكان؟

- أجل يا سيدي!

- هذه كنيسة.

- ألم تكن تعرف؟

لم يعلق أبو عيسى على عبارة السائق الساخرة ولكنه نزل
واتجه إلى الكنيسة قائلاً في نفسه يبدو إن وسيم هو الخوري
.. دخل إلى الكنيسة وسأل عن "الأب وسيم" .. وجلس
ينتظر.

**وسيم.. هناك شخص اسمه أبو عيسى ينتظرك في
قاعة الانتظار.**

- ها أنا قادم.. إنني أنتظره.

ويتجه وسيم إلى قاعة الانتظار.. ومن بعيد شاهد
الشخص الذي ينتظره. في الواقع لم يكن يتخيله بهذه الصورة
ولكنه توجه إليه وقدم له يده مسلماً وقال :

- السيد أبو عيسى.. أليس كذلك؟

- أجل.. هل أنت الأب وسيم؟

- نعم.. أهلاً وسهلاً بك.. تفضل بالجلوس هل تشرب شيئاً ؟

- كلا شكراً.

وظل كلاهما ينظران كلُّ إلى الآخر، وأيضاً لم يتخيل أبو عيسى أن يكون وسيم بهذا الشكل فقد تخيله خورياً يلبس لباساً كهنوتياً نظراً لكونه أب في كنيسة ولكنه على أي حال ارتاح إليه كثيراً، وجهه المضيء وعيونه اللامعة الباعثة للطمأنينة وتشعر الشخص الذي أمامه في كونه يمتلك حلولاً لما جاء لأجله.. لقد شعر معه بالثقة وبالمقابل وجد وسيم أمامه شخصاً يشعر بالغرق.. أمله ضائع وعيونه منطفئة حزينة.. لديه شعور قاتل باليأس... بعد دقائق قليلة بدأ وسيم بالكلام :

- عزيزي أبو عيسى : كيف يمكنني أن أخدمك؟

- بالأمس كنت أشاهد برنامج في التلفزيون. اسمه فاترينة.

- أجل.. كان بالأمس الضيف هو ماهر فايز.

- أنا أريد أن أعرف كيف عرف ماهر هذا حكايتي؟ كيف استطاع أن يصل إلى ما أفعل؟ كيف تمكن من تعريتي أمام نفسي بهذا الشكل؟

اقترب وسيم من أبو عيسى وبسرعة استطاع أن يستنشق رائحة المشروب الكحولي المنبعثة منه فتفرس فيه لكي يتأكد أنه مستيقظ.. ثم قال له :

- على مهلك على مهلك يا أبا عيسى، أريد أن أفهم وتفهم أنت. لقد كان ماهر فايز يحكي قصته هو.

نظر إليه أبو عيسى وبعصبية ظاهرة قال :

- بل كان يحكي قصتي أنا.. أنا هو ذلك الشخص الذي يغني ويشرب ويسكر ولا هدف له! حياة ضائعة ليس لها قيمة! هل تفهمني؟

- وهل وجدت لحياتك قيمة مثلما فعل ماهر فايز؟

صرخ أبو عيسى

- كلا! ولكني أريد أن أعرف كيف؟ أريد الطريقة التي فيها أكتشف المعنى لحياتي، لماذا أعيش؟ لست أدري! أريد أن أكتشف كل هذا!

- إذا أنت قصتك مشابهة لقصة ماهر فايز وتريد أن تصل إلى ما وصل إليه ماهر فايز؟

- هل تساعدني ؟

كانت عبارته فيها من الرجاء والأمل كما لو كان وسيم يمتلك طوق نجاة يريه لشخص أشرف على الغرق فأجابه وسيم:

- عزيزي، مهمتي الوحيدة هي أن أريك الطريق ولكن بقرارك و اختيارك تقرر وحدك أن تسلكه أم لا ؟

- سأسلكه!

- أول كل شيء أحب أن أقول يوجد شخص واحد هو الذي يدلك على الطريق!!

- من هو؟

- المسيح.. عيسى.. من أعطيت اسمه لابنك ونحن نسميه يسوع

- المسيح ؟.. كيف.. أنه نبي عظيم.. جاء لهداية البشر وتعريفهم بالله

- فقط؟.. كل ما قلت صحيح.. لكن المسيح قال.. جئت لأعطيهم حياة.. ليس فقط يعطي تعاليم جديدة.. ولكنه جاء يعطي حياة جديدة.. خليفة جديدة، فيها تعرف هدفها وغايتها.. هو القادر على تغيير الحياة لأنه يغير من الداخل هل أنا واضح؟

- ليس كثيراً، هل ماهر فايز تغير بأنه عرف المسيح؟

- ليس عرف معلومات عن المسيح ولكن وضع ثقته بالكامل في المسيح الذي جاء من السماء ليحدث هذا التغيير في الإنسان فقد قال : "أتيت لتكون لهم حياة وليكن

لهم أفضل". وإنجيل يوحنا يقول للذين يقبلون عمل المسيح "وأما كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه" هل تؤمن بكل هذا؟

لم يجب أبو عيسى ولكنه لأول مرة يبتسم ثم قال لوسيم:
- هل لي في بعض القهوة حتى أستيقظ أكثر؟

ضحك وسيم ونادى :

- بالتأكيد... وليد.. يا وليد.. قهوة لضيفنا العزيز..
فالجلسة ستطول.

وبالتأكيد طالت الجلسة امتدت ساعتين وربع.. يفتح وسيم الكتاب المقدس وأيضا القرآن ليكتشف أبو عيسى هوية المسيح الحقيقية ليكتشف أن المسيح جاء لفداء البشرية وليس لمجرد إجراء معجزات وتعليم قوانين لقد جاء ليسدد عدل الله من خلال موته نيابة عن البشر وجاء ليعطي البشر حياة فقام من الموت منتصراً ووعد العظم إنه سيصعد إلى السماء ولكنه بروحه القدوس سيمكث داخل كل إنسان وضع ثقته فيه، ذلك الروح المعزي المطمئن المغير لكل الحياة، و يضع الهدف داخل الإنسان ويضع المعنى، كل هذا عرفه أبو عيسى لينتهي الحوار بهذه الكلمات.

- أريد أن أغير، لكن أيضا أريدك ألا تتركني لوحدي،
أبغى أيضاً أن أتعلم كل شيء.

- لا تخف يا عزيزي لن أتركك، سأعلمك كل ما تريد أن
تعرف ولكن لابد من الخطوة الأولى.

نظر أبو عيسى بتساؤل وسأل :

- ما هي ؟

- هل تصلي إليه ؟ هو أيضاً يريدك .. هل تصلي وتعلن
تصديقك لكلمته .. وعدم تمردك على عمله و تطلب منه
التغيير !!؟

- أجل أصلي !

وانحنى وسيم ومعه أبو عيسى ورائحة المشروب لم تمنع
أبو عيسى من أن يرفع كلمات إلى الله يعلن عن ثقته فيما
فعله يسوع لأجله، ويطلب منه أن يسكن داخله روح الله
المغير المعزي. لقد وضع ثقته في الإله العظيم الذي افتقد
البشر وسعى لكي ينقذهم من مرارة الخطية. وعندما انتهى
من الصلاة أخذ يبكي كالأطفال فترة بينما وسيم يرفع
صلوات شكر لله لأجل ذلك الإنسان الذي كان ميتاً فعاش
وكان ضالاً فوجد، ثم تركه حتى أفرغ كل ما في جعبته من
مشاعر.

لم تعدد عينا أبي عيسى منكسرة، أصابتها العدوى
وصارت تلمع بالأمل، بعد أن انتهى أبو عيسى من بكائه،
ابتسم له وسيم وقال له :

- خذ هذا الكتاب المقدس وهذه المجموعة من الكتيبات،
إنها كتيبات لمتابعة الحياة التي أمرنا المسيح أن نحياها،
عليك أن تبدأ في قراءتها كتاب تلو الآخر. و لنبدأ من
الكتاب الأول، ستفيدك قراءته و استكمال الفراغات
الموجودة فيه من خلال استخراج الآيات من الكتاب المقدس

- ومتى أرجعه لك؟

- سأغيب أربعة أيام في لبنان، وأريدك أن ألتقي بك
وقد قرأت الكتاب الأول وحللت كل ما به دون إهمال،
اتفقنا؟

- اتفقنا!

انتهت المقابلة، ليرجع أبو عيسى إلى صالونه وفي يده
تلك الهدية العظيمة التي خرج بها من الكنيسة، فتح الصالة
وجلس يقلب صفحات ذلك الكتاب المقدس بشغف، ثم فتح
الكتيب الأول، يريد أن يحل ما فيه من أسئلة، ولكنه وجد
رموزاً غريبة وعجيبة لم يفهما أبداً وجد عبارة (يو : ٣ : ١٦)
ولم يفهم ماذا تعني هذه الاختصارات ولكنه قال لنفسه لا
مشكله، كثير من أصدقائي و زبائني مسيحيين أستطيع

اليوم وغداً أن أعرف معاني هذه الأشياء وبعدها سأتمكن من حل الواجب.

ولكن للأسف، لم يجد أيُّ من يعرفهم مستعداً أن يدلّه على هذه المعاني والرموز التي بدونها ما كان من الممكن أن يحل الكتاب ولا أن يعرف محتواه، مر يومان كاملان يقلب في صفحات الكتاب المقدس ويقرأ فيه بعض الآيات بينما باءت محاولة حل الواجب بالفشل، ووسيم في لبنان، وأخيراً يتذكر صديق له مسيحي اسمه عادل، يسرع إلى الهاتف ويبدأ بمحادثته.

- مرحباً يا عادل .. إنني أريد أن أسألك بعض الأسئلة

- ليس لدي مشكلة يا أبا عيسى.. منذ زمن لم نلتق..
ولم أسمع صوتك الجميل ولم أذوق مشروبك المنعش منذ فترة.

- لقد ولى زمن المشروب يا عزيزي... اسمع.. لا أستطيع أن أحكي لك من خلال الهاتف كل شيء.. هل تأتي إلي بعد الدوام..

- اتفقنا.. في التاسعة تماماً سأكون عندك..

ومن جديد لمعت عيون أبي عيسى.. لقد وجد أخيراً من يساعده!

ومر يوم آخر على أبي عيسى وتحتاحه رغبة عميقة و
شديدة لمعرفة ما يحتويه الكتاب المقدس، رسالة السماء له
وكان يستعجل الساعات حتى يأتي إليه صديقه عادل،
وجاءت الساعة التاسعة ليأتي عادل ويتوجه إلى الحانة التي
اعتاد أبو عيسى أن يشرب منها ولكنه فوجئ أنه لم يجد ولا
زجاجة فضحك واستفسر منه :

- ما لك يا عزيزي؟ أين زوادتك؟.. ألا يوجد زجاجة
واحدة تروي ظمأي؟ هل أفلست؟

- قلت لك لقد ولى ذلك الزمان. قبل أن تأتي كسرت كل
الزجاجات لن أشرب بعد الآن، لأنني تعرفت على الشخص
الذي غير من حياتي بالكامل.

- صحيح؟ ومن هو؟

- اجلس لأحكي لك!

وجلس ليقص له أبو عيسى، بينما يبتسم عادل تارة
ويضحك تارة أخرى.. ويقهقهه ثالثة ثم يعود ليخفي وجهه من
جديد وما أن انتهى حتى انطلق ضاحكًا وقال بصوت عال :

- هل ذهبت إلى جماعة المجانين تلك؟ اسمع.. سأقول لك
ماذا تفعل؟.. سأذهب أنا وأنت لأعزمك على زجاجتين من
المشروبات الكحولية لتجعلناك تنسى كل هذه الخرافات!

ونظر أبو عيسى إليه مستنكراً الكلمة فأعادها إليه
معتزلاً

- خرافات؟!!

- هل تعرف من راعي هذه الكنيسة؟ إنه واحد من أقرب
المقرين صدقني، أعرفه جيداً.. هم مجانيين درجة أولى..
تعال معي!

وخرج معه أبو عيسى وسهر وشرب ولكنه لم يستمتع..
لقد تذوق طعم المرارة في كل ما يشرب.. لذلك عندما عاد
إلى البيت فإذ به يبكي بكاءً مرّاً، مما أغضب صديقه كثيراً
فخرج ناقماً :

**اتصل عادل بقريبه راعي الكنيسة وما أن رد عليه
الراعي حتى صرخ عادل :**

- استمع يا قسيس، هذه أفعال المجانين التي تتبعها لا
تمارسها مع كل إنسان، هذا الرجل أبو عيسى لا تهدم حياته
ولا تخرب بيته هو رجل فنان مغني رزقه من تلك الأشياء
التي ستحرمونه منها لا تدع هذه الأمور تفسد عليه حياته!

ويضع عادل السماعاة غاضباً بينما لا يفهم القسيس أي
شيء من هذا الحوار، ولكن كل ما يعرفه إن هناك شخص

طلب مساعدة من الكنيسة وحصل عليها.. ولأن معلوماته محدودة بهذا الخصوص لم يفعل شيئاً سوى أن يرفع صلاة لذلك الرجل الذي يحتاج إلى المساعدة.

في هذا الوقت كان أبو عيسى يرفع نفس الصلاة لله يتضرع من خلالها :

- يا رب. لقد أعطيتني كنز جميل اسمه الكتاب المقدس ولكنك لم تعطني المفتاح. لم أجد من يرشدني، ومن لجأت له حاول أن يعيدني إلى ما كنت عليه ولكن الخطية أصبحت مرة في حلقي.. لن أرجع من جديد علمني أنت يارب.. من فضلك علمني كيف أقرأ.. أرجوك علمني كيف أصلي!

لم يكن أبو عيسى يعرف أنه في ذلك الوقت يمارس فعلاً الصلاة لله.. ولكنه بإيمان يفتح الكتاب المقدس ليجد صفحة الاختصارات.. فيعرف أن (يو) هي اختصار لإنجيل يوحنا ويفتح بالاستعانة بالفهرس على إنجيل يوحنا.. ويقرأ وبالملاحظة يكتشف معاني كل المصطلحات ويقرأ تلك الآيات "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣: ١٦).

وتنتهي المهلة و يرجع أبو عيسى إلى وسيم يعطيه الواجب الذي قام بعمله في سعادة بالغة..

مر الآن أكثر من عام ونصف ولا يزال أبو عيسى يلهج في
كلمة الله، واستخدم تلك الكلمة ليعزف أحلى الكلمات،
يتغنى ويشدو بمحبة الفادي ومن تذوق محبته وأعطاه حياة
جديدة، بعد أن كان يتغنى بالطريقة التي فيها يفرح أهل
الأرض.. استطاع أن يتذوق ترانيم أهل السماء.. بل وأن
يشارك في عزفها وتأليفها وتلحينها... أنه أتقن الألحان
السماوية!!



بائع... أم مشتري

في الحياة يكون الصراع
وأيضاً التنافس
ومحاولات مستميتة من كل أنسان
أن يكسب من الآخر قدر استطاعته
الحياة سوق كبير
نحاول أن نبيع ونربح
وفي النهاية
لا نعرف
إذا كنت بائع، أم أنك المشتري.

بائع... أم مشتري

في أكبر شركة لتسويق العقارات السياحية بالإسكندرية كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة صباحاً ومع ذلك كان رئيس قسم المروجين ثائراً ويطلب الاجتماع مع رجاله في هذا الوقت المتأخر...

وشركة تسويق العقارات السياحية هذه تباع المواقع السياحية في الساحل الشمالي بأسلوب أصبح منتشرًا عالميًا، فهي تباع القطعة الواحدة لأثنين وخمسين عميلًا على أن يحصل العميل على حق الانتفاع بهذه القطعة أسبوع واحد فقط في السنة، وهذه القطعة تكون عبارة عن شاليه فاخر مزود بأحدث وسائل الراحة للمصيف

وفي الواقع الشركة تكونت منذ أكثر من سبع سنوات وازدهرت أعمالها كثيرًا في البداية... ولكن في هذا العام حيث بدأ الجنيه المصري بالانخفاض والقوة الشرائية له لم تعد كما كانت ... علاوة على صعوبة المعيشة، كل هذا أدى إلى صعوبة العمل لعدم وجود عملاء مستعدين للشراء ... وتعسر الاستمرار في بيع هذه الشاليهات بنفس المعدل الذي كانت تباع فيه منذ بدء تأسيسها، لذلك كان صاحب الشركة في حالة غضب شديد من المصير المجهول الذي قد يواجه الشركة

ليصب غضبه على رئيس قسم المروجين...الذي جمع شبابه و نقل ذلك الغضب و بعنف أشد إليهم يتهمهم بالإهمال وبعدم المقدرة على اجتذاب و اكتشاف الزبون القادر على شراء تلك الشاليهات.

وأخيراً طلب الاجتماع بهم بعد الانتهاء من اللقاء بالعملاء...فتم الاجتماع في ذلك الوقت الغريب. و كانت صرخته الأولى في وجه الشباب هي سؤال بسيط.

- هل تعرفون كم شاليه بعنا اليوم؟

- ولا واحد!

- تقابلنا مع ثلاث و سبعين عميلًا تفضلتم و جمعتموهم من الأحياء المختلفة التي من المفروض أن تكون أحياء راقية...و لكننا لم نجد زبون واحداً قادراً أو راغباً على شراء ما نبيع...هل تعرفون لماذا؟

- لقد كنت اليوم في شدة الخجل من تلك الشخصيات التي تعاملت معها...وكثيراً ما منعت نفسي من محاولة الإحسان على بعض الشخصيات التي أتيتم بها لشراء أسبوع في شاليه بقيمة تصل إلى ثلاثين ألف جنية وأكثر.

وهنا لم يستطع الكثير من الشباب أن يمنع نفسه من الابتسام في خجل، تلك الابتسامة التي كانت بمثابة عود الكبريت الذي أشعل فتيل الغضب فأخذ يصرخ :

- تضحكون؟!... إنها مأساة ... مأساة بكل ما تحمله
الكلمة من معاني ... ماذا جرى لكم ... هل فقدتم التمييز؟!
استجمع أحد الشبان شجاعته و أجاب :
- وماذا نفعل نحن ؟ ... يبدو إنها العينات التي تأتي إلى
الإسكندرية.

- بل أنت الذي تقف في المكان الخطأ.
- و هل هذا ذنبي ؟ ... إن المكان الذي أقف فيه هو المكان
الذي تحدوده أنتم ... أنتم لا تسمحون بأن نختار نحن أماكن
الوقوف حتى لا نترك مكان ونتجمع حول مكان
واحد...وتقولون أن اختياراتكم لهذه الأماكن نتيجة دراسة
مستفيضة من طرفكم ... أنا لست صاحب قرار الوقوف في
هذا المكان.

فوجئ المدير بجواب الشاب ... لقد نسي في ثورة غضبه
أنه هو الذي حدد الأماكن لهؤلاء الشباب وطلب من كل واحد
منهم ألا يبارح مكانه... ولكنه استمر...

- حسناً إننا نرسم لكم أماكن وقوفكم ... ولكن عليكم
التمييز!

- تعال لتقف مكاني و لترَ بمن كنت ستأتي و ستنتقي من
الزبائن ... أنا أيضاً تضررت من قلة البيع ... أنتم تعطوني

أجري نسبة من كل زبون يشتري منكم...و طوال هذا الشهر لم أستطع بيع أي شيء ... وبناءً عليه لن أقبض هذا الشهر... وهذه ليست المرة الأولى التي أعمل فيها بدون مقابل... هل تظن أنني مسرور لأجل هذا ؟ تعال قف مكاني غداً و أحضر لي زبوناً لكي تثبت لي أنني فاشل ... و أنا أتحداك ولنراً و بسرعة أجاب المدير :

- اتفقنا...و لكنك ستترك الوظيفة مع أول زبون أتمكن من البيع له من شارعك أين تقف؟

- في ستانلي.

- في أي ساعة؟

- منذ الرابعة عصراً وحتى منتصف الليل.

- حسناً نلتقي غداً.

- و انتهى الاجتماع بهذا التحدي.

كان يقف بالقرب من مقهى سياحي جميل يرقب الداخل و الخارج من المقهى، ويتقدم عندما يجد الشخصيات التي يشعر بإمكانية أن تستمع له، ليكتشف كم أن الأمر في غاية الصعوبة، وجد الكثير من التجاهل، والكلمات الساخرة ... وشعر إنه شحاذ يتسول... ينظر في استحياء لمن يراقبه في

تجد ليجد عيني الأخير تلمعان في انتصار فيعتدل من جديد،
و يقف في تشامخ من يرفض الهزيمة.

ير أمامه رجل في أواخر الثلاثينات مع زوجته وبجانبهما
يسير طفل وطفلة يلعبان بشقاوة واضحة. يتقدم وينصت إلى
حديثهما قليلاً... كانت لهجته ليست مصرية خالصة. بل
تشويها لكنة تدل على أنه من أهل الشام أو الأردن... يشعر
أن هذا الرجل هو المطلوب ... وأنه وصل إلى بغيته. فيتقدم
إليه في منتهى الأدب ليقول له؟

- مساء الخير.

- مساء النور ... كيف أستطيع أن أخدمك؟

يتابع المدير الحديث :

- أرى أنك أردني ... هل هذا صحيح؟

- كلا... أنا مصري ولكنني عشت خمس سنوات في
الأردن مما جعل لهجتي تتغير بعض الشيء ... قريبا
سأسترجع لهجتي المفقودة ...

مزيد من الابتسام المصطنع في وجه التاجر ليقول
لفريسته.

- أرى أنك تحب السياحة.

- أحب مدينة الإسكندرية بالذات... لقد ذهبت إلى بلاد

- ساحلية كثيرة ولم أر أجمل من الإسكندرية
- فكان يقول في نفسه والآن ها قد حان الوقت للانقضاء
- على الفريسة، لذلك بدأ مناورته بهذه العبارة :
- هل تحب أن تدخل معنا مسابقة بسيطة ... أن شركتنا
- العقارية تعمل في كل صيف بعض المسابقات في شوارع
- الإسكندرية من يفوز ينال جوائز قيمة
- لا مانع عندي.
- ثلاثة أسئلة فقط!
- تفضل.
- نحب أن نتعرف على اسمك.
- يرد الرجل ضاحكاً :
- هل هذا السؤال الأول ؟ إنه سؤال سهل ... أنا ألبير.
- ويضحك بدوره مدير المبيعات ويقول :
- بل هذا السؤال هو ما قبل البداية، وها هي الأسئلة
- الثلاثة.

وبالطبع يفوز ألبير المثقف بالجائزة بعد دخوله في اختبار

سهل للغاية، ويعلن صاحبنا أنه عليه أن يأتي إلى مبنى

الشركة ليحصل على الجائزة القيمة التي بانتظاره ويطلب منه

عشرة جنيهات على سبيل الأمانة يستردها عندما يأتي إلى

الشركة فيعطئها له ألبئر بمنتهى البساطة مما يزيد من ثقة مدير المبيعات أنه حصل على الرجل المناسب.

يتوجه المدير إلى الموظف ويزهو بلهجة المنتصر قائلاً:

- ها أنا قد انتهيت ... ما رأيك باختيارى؟ إنه إنسان مثقف يعرف كيف يجيب، ولم أستغرق وقتاً طويلاً في إقناعه بالمجيء إلى الشركة لير العرض، هيا إلى الشركة.

- مديري العزيز، لا أريد أن ألفت انتباهك أنك تجاهلت كل القواعد فأنت لم تعرف مهنة صاحبنا ولا مقدار دخله، لقد اعتمد على ثقافته فقط وهذا غير كافٍ فمعظم المثقفين من ذوي الدخل المحدود، لقد تجاهلت القواعد التي علمتها لنا أنت... على أي حال سنرى إذا ما كانت حاستك السادسة التي اعتمدت عليها ستصدق أم لا ...

- ستصدق... وسترى.

- على أي حال أنت لم تقف إلا ساعة واحدة... ونحن نقف سبع ساعات... ألن تقف بقية الوقت.

رد متشامخاً :

- وما الداعي إلى ذلك... سأكتفي بهذا القدر حتى أريك

أنى في ساعة واحدة فعلت ما لم تفعله أنت في الشهر الماضي كله... أنت استمر في الوقوف أما أنا فسأعود إلى الشركة لأقابل العملاء.

- ولكنني أحب أن أرى نتيجة لقائك مع هذا العميل بالذات ... فالنجاح لا يحسب إلا إذا اشترى شيئاً... أنا كثيرا ما نجح في جذب العميل إلى الشركة، ولكن المشكلة في إقناعه بالشراء.

- تعال غداً... لتصفق عندما نعلن أنه اشترى واحدة من منتجاتنا السياحية ... ولا تخف ... لن أطردك ... سأعتبره مجرد كورس تدريبي لك

وبغادر المكان بمنتهى الغرور وفي قرارة نفسه يشكر ربه أنه انتهى من هذه المهمة بسرعة.

في الوقت المعين يأتي صاحبنا ألبير و زوجته وأولاده إلى مقر الشركة، وفي الواقع كان ذلك العميل مستمعاً جيداً لكل ما قاله مدير الشركة. استمع إلى ميزات العرض بمنتهى الجدية، وأخذ يشاهد الكتالوجات المعروضة أمامه ويتساءل عن الأسعار و ما إلى ذلك. حتى بات المدير واثقاً بل متأكداً من إتمام الصفقة. ولكن في النهاية عندما أتم كل حديثه قال ألبير :

- صديقي العزيز ... كل هذا العرض رائع جديد لا يمكن أن يفوته شخص قادر على الشراء... ولكنني مع الأسف لست من هذا النوع... إنني رجل أعمل في نفس مهنتك لحساب شخص آخر... وأبيع عقارات أخرى أفضل كثيراً جداً من الذي تعرضه، أنني أبيع مدن كاملة أراضيتها من الذهب الخالص... مدينة لا يوجد لها منافسة ... هل تريد أن ترى الكتالوج الذي معي؟

- لا مانع عندي ... لنر عرضك.

- ويفتح البير كتابه المقدس ويقرأ من الأصحاح الحادي والعشرين من سفر الرؤيا " وأراني المدينة المقدسة أورشليم نازلة من السماء من عند الله... ولها مجد الله ... وهي تتلأأ كالأحجار الكريمة... كانت المدينة مبنية من ذهب خالص شفاف كالزجاج النقي " ثم يقول لمدير المبيعات ورفيقه :

- كل هذه لن تكلفني ديناراً أو جنيهاً واحداً... هل مجاناً للجميع، لكل من وضع ثقته في المسيح يسوع، هو يقدم هذه المدينة مجاناً على حساب دمه الغالي... ليس هذا فقط ... ولكنه يعطي هنا على الأرض حياة السلام والرجاء... هو يغير الحياة ... يغيرها بالكامل، يجعلك تتمتع ليس أسبوعاً فقط ... بل العمر كله... لا يجعلك تتمتع بغرفة خمس نجوم لوقت محدود على الأرض ... ولكنه يعطيك متعة التغيير العمر

كله... لا يعذك بالراحة أو بحل جميع مشاكلك ... أو بحياة
وردية لمدة أسبوع في السنة... ولكنه يعد أن يرافقتك كل
الحياة بحلوها و مرها ... يحملك على منكبيه ... يعلمك حياة
التسليم الكامل و الرفقة الكاملة و السلام التام... فهل
تشتري مني؟

لم يشتري البير شيئاً من هذه الشركة العقارية... ولكنه
استطاع أن يبيع لحساب سيده مكانين في تلك المدينة
السماوية ... لقد كان هو البائع و ليس المشتري.



المسيح... يُقتل رمياً بالرصاص

ليس العبد أفضل من سيده
ولا التلميذ أفضل من معلمه
والمعلم مات لأجل أحبائه
وقد يأتي الوقت
ويطالبك المعلم أن تكون مثله
وأن تموت لأجل من تحبهم
وتخدمه
ويجب أن تكون مستعداً
أن تفعل ما فعله معلمك

المسيح... يُقتل رمياً بالرصاص

- أوقف البريمة يا ديفيد... أسمع صوت رجل يستغيث
من باطن الأرض!

كانت صيحة رئيس العمال مدوية، مع حركة سريعة في اتجاه البريمة التي كانت تدور كالمجنونة متجهة إلى باطن الأرض، ولكنها استمرت تشق طريقها في إصرار داخل باطن الأرض، قبل أن يفصل الكهرباء من البريمة... كان هذا الموقع واحد من أحد مواقع البناء المنتشرة في أنحاء ولاية ميامي، كان البناء في مراحله الأولى، إذا كانوا يحفرون الأرض باستخدام البريمة تمهيداً لوضع أساسات الخرسانة المسلحة، ولكن صرخات من باطن الأرض الطينية أوقفت العملية كلها... مما جعل رئيس العمال يسرع بإيقاف العمل، ولكن في الواقع لقد كانت صرخة متأخرة جداً إذ أنه عندما أعاد رئيس العمال البريمة إلى أعلى، رجعت البريمة الحديدية ملطخة بآثار دماء و أشلاء ودماء رجل كان مدفون داخل صندوق خشبي في تلك الأرض، وكان من الواضح أنه دفن حياً قبل دقائق قليلة من بدء العمل، إذ كان الرجل مصاباً بطلق ناري ويصارع مع الحياة إلى أن أتت تلك البريمة وقضت على هذا الصراع تماماً.

راح الرجال يحفرون كالمجانين في الأرض الرخوة، ليظهر
أخيراً رجل داخل الصندوق، وبطنه ممزقة تماماً!!

- إنه الأب مايك!

نظر رئيس العمال إلى المتكلم الشاب.

- هل تعرفه؟

نظر إليه الشاب في أسى، وقال :

- ومن لا يعرف الأب مايك أوليفرا!!

وقف الملازم هوريشيو ينظر إلى الجثة في تساؤل،
وعلامات الاستفهام تعلو وجهه.. كيف وصلت الجثة إلى
باطن الأرض قبل بدء العمل، وكيف وضع هذا الرجل حياً في
هذا الصندوق؟!... ولم تدم دهشة هوريشيو طويلاً و لكنه
بدأ هو ورجاله العمل، وسرعان ما تكشفت الحقائق من خلال
جمع الأدلة.

اكتشف فريق هوريشيو أن الرجل ضرب بالرصاص في
صدره، وبعد أن فقد وعيه لسبب ما لم يُترك على الأرض بل
وضع في صندوق و دفن في موضع البناء هذا... وكل هذا
أثار تساؤل هوريشيو، لماذا؟... في هذه المدينة الممتلئة
برجال العصابات كثيراً ما يقتلون قتلاهم ويتركونهم ملقون

على الأرض دون أي محاولة لعمل أي شيء بل سريعاً ما يلوذون بالفرار، فلماذا كلف القاتل نفسه عناء دفنه!!

وبدأت رحلة التحريات، لمعرفة هوية هذا الرجل المسمى الأب مايك، وكانت البداية في بيته.

اتجه هوريشيو إلى منزل الأب مايك ليجد أحد الشباب ويدعي "فريدي" يعيش هناك، و أثناء تحرياته علم أن وجود شباب يعيشون في منزل الأب مايك أمر طبيعي جداً في حياته، و هو شبه دائم، فقد فتح الأب مايك بيته لجيل كامل من الشباب، بعد أن دخل وسطهم و أحبهم وأحبوه، ومن خلال محبته استطاع أن يعرفهم بأعظم شخص قادر على التغيير، شخص السيد المسيح له كل المجد. فتغير هؤلاء الشباب، ومنهم من احتاج إلى سكن أو احتاج للهروب من سيطرة رجال العصابات المسيطرين على المدينة.

في الواقع أجد أنه قبل الاسترسال في سرد القصة يجب أن نحكي ظروف ولاية ميامي، توجد في ولاية ميامي بعض المقاطعات والمناطق مثل منطقة "ويليس درايف" تلك المنطقة التي اختار أن يعيش فيه الأب مايك، وهي منطقة شعبية، تعج بتجار المخدرات والسموم بكل أنواعها، يجوبها رجال العصابات الذين أنهكوا رجال المباحث بأساليبهم الملتوية،

وخوف الناس منهم حيث إذا قتل شخص ما في الشارع أمام الناس جميعاً يكون الأمر أمام رجال الشرطة إنه لا أحد شاهد شيئاً.

ورجال العصابات مدربون على استخدام الفتية المراهقين وذلك لأن هؤلاء الفتية يغلب عليهم طابع الأسر المفككة، التي غالباً لا يتواجد فيها الأبوان معاً، فيعيشون بصورة بهيمية ويحتاجون دائماً إلى قدوة ورفقة، لذلك من السهل على رجال العصابات استقطاب هؤلاء المراهقين.

ولكن تغير الوضع كثيراً منذ بدأت خدمة الأب مايك، إذ ركز خدمته على توصيل رسالة المسيح لشباب الشوارع، ويفتح بيته لمن يريد الملجأ، لذلك حصد الأب مايك محبة الفتيان، وكرهية رجال العصابات. إذ فقدوا مركزهم، وفقدوا زبائنهم و تجارهم في آن واحد، بل أن الأب مايك اتجه إلى رجال العصابات أنفسهم يعظهم ويساعدهم على التغيير ويدبر لهم المشاريع والأعمال البديلة لما يقومون به، لذلك كان من الطبيعي أن هذا الرجل يُقتل!!

كان الأب مايك مسيحاً يسير في ميامي، مستعداً للموت في أي لحظة، كان الهدف أمامه أكبر من حياته، ورؤيته هي الهدف الذي يسير لأجله، والآن ها هو قد مات بطلقة في صدره.

عرف هوريشيو كل هذا ببساطة، وعلى غير العادة برز أمام هوريشيو بعض شهود العيان، فها هي فتاة تظهر فجأة وتتعترف أنها شاهدت الأب المحترم وهو يقتل، بل و ترشد عن مسرح الجريمة الرئيسي، بعد أن تغير مكانه بعملية الدفن هذه، ولكنها ببساطة أرشدت عن المكان الذي قتل فيه بالفعل، وأيضاً برز بسهولة اسم شخص خرج من السجن من أسبوع واحد كان الأب مايك قد تسبب في سجنه، وبسرعة غير طبيعية قبض على هذا الشاب واسمه "سالازار". ويبدو أن القضية أسهل من تصورات هوريشيو.

وواجه هوريشيو رجل العصابات الخطير "سالازار" وبداخله تأكيد تام أنه وراء مقتل الأب مايك، ولكنه فوجيء باستعداد "سالازار" للكلام، بل وفاجأ بهذه البداية!

- سيدي الملازم، كان لابد أن أراك، ولكن ما كنت أستطيع أن آتي إليك بنفسي، كان يجب أن تقبض علي، لأنني أريد أن أتحدث معك.

- هل تريد أن تقول..

- أنا الذي أرسلت لك كل المعلومات اللازمة لتقبض علي.

- لماذا لم تأت إلي ببساطة؟

- تأكد أنني على باب القسم سأقتل بالرصاصة.. هل تريد من رجل أفنى حياته في ترويج المخدرات واغتصاب الفتيات وترويع الناس أن يتجه ببساطة إلى الأمن؟ الانقلاب على العصابات في ميامي ممنوع.. إننا دائماً نسير في طريق واحد ومن يدخله لن يخرج منه أبداً.

- وماذا تريد أن تقول؟

- أريد أن أخرج من هذا الطريق... ولن يتم هذا إلا بتدمير العصابة تماماً... وهذا هو هدفي.. هل تثق بي؟
ابتسم هوريشيو ساخراً، ولم يرد على سؤاله ولكنه بادره بسؤال آخر

- لماذا اخترتني أنا بالذات؟

لمعت عينا "سالازار" وقال بحماس :

- لأنني أعرفك، لي صديق سجين اتهم بقتل سجين آخر... وفي كل أمريكا هذا الموضوع لا يهم، إذ لا يهم أن تقضي الحيوانات على بعضها البعض، ولكنك كنت مختلفاً، لم تعتبر السجين مجرد حيوان، بل بحثت وأعطيته العدل.

فكر هوريشيو قليلاً ثم قال ساهماً :

- "توبي هانز".

- أجل هو، لقد كان شاباً جيداً ولكنه خلال دفاعه عن

نفسه اضطر لقتل زميله،

- فترة من الصمت قطعها هوريشيو.

- انا لازلت أهتم بالأب مايك، وأنت لم تكلمني مطلقاً
عن تلك الحادثة، ومعلوماتي أن بينك وبين الأب مايك
عداوة كبيرة تسببت في النهاية لدخولك السجن.

- تقصد كنت.

- معذرة... لم أفهم.

- كنت على عداوة معه، فهو بالفعل سبب دخولي للسجن
و لكن بعد أن دخلت السجن بدأ يزورني في السجن، و فيه
تعلمت المحبة الحقيقية، عرفت أنه يمكن أن تكون لحياتي
قيمة و معنى و هدف، معه وجدت نفسي وعرفت أن هناك ما
يجعلني أفرح بعيداً عن المخدرات... عرفت المسيح. سلمت
له حياتي و شعرت بروحه القدوس يسكن بداخلي فيغير من
كل أهداف حياتي.

برقت عينا هوريشيو وهو يسمع، وينظر إلى زميله المحقق
ليتحقق من انطباعه، ولكن الزميل لا يقوم بالتعليق...
فيكمل "سالازار" كلامه :

- لقد عشت فترة جميلة في السجن رغم قساوتها، ولكن
انتهت فترة سجنني، والآن بعد أن خرجت من سجنني كان

لابد أن أرجع للعصابة من جديد.

- لماذا؟ أعلن تمردك وسأساعدك.

- سأقتل، و أيضاً لن أكون مفيداً وأنا في الخارج، أريد أن أهدم كيان الشر من الداخل، أقدم لكم رؤوسهم، لقد استطاعوا قتل أبي، الأب مايك هو أبي الذي لم أعرفه مطلقاً، لذلك لابد أن أسير مثل أبي!

- قالوا أن الأب مايك مسيحاً قتل بالرصاصة، ألا تتوقع أن تكون مثله.

- أتوقع، و لا أهتم، على الأقل سألتقيه سريعاً!

نظر هوريشيو مرة أخرى إلى وجه زميله الخالي من أي تعبير، ثم قال عبارة واحدة أنهت هذا الموضوع.

- سأثق بك يا "سالازار"، و لكن لا تجعلني أندم على ثقتي هذه.

من هذا الوقت اتخذت التحريات منهجاً آخر، وبدأ هوريشيو يرى نتاج خدمة الأب مايك في الشباب، وأيضاً نتاج خدمة رجل العصابات "سالازار" في الإيقاع بالعصابة فرداً وراء آخر.

عرف هوريشيو من قتل الأب مايك، لقد كان فريدي الذي تركه الأب يسكن معه، قتله لكي يتمكن من العودة إلى حياة العصابات مرة أخرى. ولأنه كان يحب الأب مايك و لم يستطع أن يتركه مرمياً في الأرض فدفنه في صندوق بعد أن قتله.

استطاع الملازم هوريشيو أن يقبض عليه بسهولة، ولكن للأسف استطاعت العصابة قتل "سالازار" أيضاً مثل أبيه رمية بالرصاص، تماماً كما أراد، بعد أن أصبحت لحياته قيمة ومعنى.

قتل الأب مايك رمية بالرصاص، تاركاً جيلاً كاملاً من محبي المسيح، دخلوا منزل الأب مايك، وحولوه إلى مكان رائع لخدمة المسيح، فأصبح مركزاً كبيراً يقصده الشباب، يتعرفون فيه على الرب في مكان كان مخصصاً للشر، ولكن الرب أوجد لنفسه فيه مكان.

عن المسلسل الأمريكي CSI Miami - Session 4
(بتصرف)



بطولة في.. تكسير العظام

إنه فيك.. يسكن فيك
يتألم معك
هو لا يسكن في الظرف الذي يؤلمك
ولكن يسكن فيك أنت
لذلك هو يواجه معك الألم
لقد واجهه وحده من قبل وهو على الصليب
دون أن يكون مضطراً لذلك
والآن
هو مستعد أن يواجه معك
لأنه يسكن فيك

بطولة في.. تكسير العظام

- توقف يا أبانوب... سوف تقتل زميلك!

كانت صرخات فؤاد مدرب أبانوب تبعث على الهلع، و هو يتجه بسرعة نحوه ممسكاً بذراعه التي شبتها بقوة و عناد حول عنق مايكل زميل أبانوب رافضاً تركها... بينما كان مايكل قد بدأ يستسلم لفكرة أنه سيغادر هذه الحياة بعد لحظات.

ولكن أخيراً تم تخليص رقبة مايكل من تلك الذراع الحديدية التي التفت حولها، ولكن ما أن أفلتت يد أبانوب حتى عاد يكيل له اللكمات في جنون مما استدعى الأمر لمجموعة من المتدربين زملائه أن يمسكوا به يكبلون يده محاولين السيطرة على غضبه، و كل منهم يتوسل ويصرخ :

- أهدأ يا أبانوب :

و هداً أبانوب مضطراً لأنه في ذلك الوقت كأنه خارج دائرة الزمن، لا يرى أمامه مجرد تدريب عنيف مع زميله للاستعداد لمباراة قادمة، بل كان يرى عدواً يريد افتراسه، و لكن بعد أن توقفت يده إجبارياً عن الضرب بدأ يستعيد وعيه، ليسترجع ما حدث فيرى مدرب أمامه، و زملاءه الشباب يحيطونه. و صديقه الصدوق مايكل ملقى على

الأرض يحاول أن يتنفس و قد امتلأ وجهه بالدماء، و بعد أن يستعيد وعيه تماماً يجد مدربه الغاضب يحتدم غضب و يقول بنبرة حادة.

- هذا غير معقول يا أبانوب ... لابد أن تسيطر على يديك و ذهنك وأعصابك وأنت تلعب... وإلا سينتهي بك الحال في السجن بعد أن تقتل أحد زملائك.

استعاد أبانوب هدوءه بالكامل أخيراً لينظر إلى مايكل الذي لم يصدق أنه لا يزال حياً، ويقول أبانوب له في خجل :
- أعتذر يا صاحبي!

ابتسم مايكل ابتسامة صفراء وهو يمسح الدم الذي في وجهه ويتأكد أن عظام أنفه لا تزال مكانها!

- لا عليك يا صديقي... يبدو أنك اندمجت بعض الشيء.. لكن ربنا ستر

ثم اتجه متثاقلاً إلى غرفة خلع الملابس بينما وقف أبانوب ينظر إلى يديه ولسان حاله ينتقد قائلاً : "متى تشبعين؟!!".

وأبانوب طالب متفوق في السنة الثالثة من كلية الإرشاد السياحي، طويل القامة ورياضي شديد البأس.

في الواقع أن موضوع رياضي شديد البأس هذه هي صفة حديثة العهد به، فمن سنوات قليلة كان يمكن أن تصفه أنه شخص هاديء الطباع حلو الحديث، شديد الإخلاص لأصدقائه القليلين لأنه انطوائي بعض الشيء، يحب الإطلاع، وبالذات في مجال اللغات و التاريخ، مما جعله يختار كلية الإرشاد السياحي ليحدد بعد إنهائه مشواره الدراسي ما طبيعة المجال الذي سيعمل به، و لكن في بداية هذا العام بالذات تغيرت الكثير من اتجاهات أبانوب، فمن كان يتصور أن هذا الوديع يتحول خلال أشهر قليلة إلى واحد من أفضل المتدربين في رياضة شديدة الندرة في العالم كله و في مصر خاصة، هذه الرياضة التي يسمونها "رياضة تكسير العظام".

هذه الرياضة التي يتدرب فيها خمسة أفراد فقط على مستوى مدينة الإسكندرية، وهي مزيج من أنواع مختلفة من المصارعة ومن اسمها تعرف محتواها، إذ أنها تهدف إلى تكسير العظام!! فنجاح المصارع في كسر عظمة من عظام الخصم يجعله فائزًا!!

رياضة دموية مدمرة بعيدة تماماً عن أخلاقيات أبانوب.. ولكنه وجد نفسه مستمتعاً بها فجأة بل تفوق فيها أخيراً.. في الواقع قبيل أن تجرفه هذه الرياضة بتفاصيلها.. جذبتة مبادئها التي راقى لأبانوب كثيراً في فترة من أحلك فترات حياته، فأهم مبادئها :

- ثق بنفسك...لا يوجد أي شخص يمكن أن تثق فيه إلا عقلك وذراعك!

- حتى الله لا يمكنك أن تثق فيه، لأنه متى وثقت بأي عنصر خارجي يمكنك أن تحبط، و لكن تثقت في نفسك تجعلك تتحكم بكل أمور حياتك.

- تستطيع بنفسك أن تغلب على أي مشكلة، لا بد أن تبت أي مشاعر داخلك يمكنها أن تعطلك على أهدافك!

- كل شخص هو عدو...لا يوجد من يستحق أن تثق به، إلهك هو ذراعك، لأنك تستطيع أن تطوعه كيفما تشاء. و لن تخذلك أبداً، في الكون كله لا إله يمكن أن تثق به إلا ذاتك.

- لا مكان للألم، تغلب على ألمك و اعتبره غير موجود!
- جسم الإنسان يمكنك أن تدريبه و تطوعه على أي شيء تريد، يمكن أن تغلب على أي انكسار أو أي مرض بقوة إرادتك الشخصية، لا بد أن تبت أحاسيسك بالتدريب و التدرّب المستمر!

- ستنجح، لا بد أن تنجح، لا مجال للفشل.
كل هذه العبارات هي بعض مبادئ تلك الرياضة العنيفة، أعجبت هذه المبادئ كثيراً و هو يستمع إليها في

فترة من أحلك فترات حياته، حيث فقد جدته التي كان يحبها للغاية، وأيضاً بعد خيانة صديقة له أعطها كل مشاعره الغضة، ليجد أنها تتركه و تلهث وراء آخر، صدمتان أصابته في مقتل، و هو صاحب الطبيعة الهادئة الوفية و الخجولة التي جعلته لا يقوى على احتمال الصدمات.. وفي لحظات يأس يتعرف على المدرب فؤاد، و يجد نفسه بسرعة يقاتل تلك الرياضة العنيفة. و يتميز فيها.

في الواقع كان يختلف تماماً عن مدربه فؤاد، الذي كان يعتبر هذه اللعبة مجرد رياضة، فكان رغم قوته الشديدة و صلابته يستطيع السيطرة على نفسه بصورة كبيرة، فيعرف متى يتوقف، فلا يؤدي خصمه، أما هو فمتى بدأ ينهمك كثيراً في ضرب المصارع الذي أمامه كما لو كان عدواً له، كان يشعر بشهوة كبيرة للدمار و التحطيم، حتى و لو على حساب نفسه، في الواقع كان يظن أنه لو لم يجد أي شخص يحطمه سوف يحطم نفسه. لذلك وجد في هذه الرياضة ضالته. و وجد فؤاد في هذه الشهوة مشكلة أبانوب الوحيدة التي تعيق تفوقه، لأنه لا بد أن يؤدي شخصاً ما.

انتهى أبانوب من التدريب بهذه النهاية المأساوية، مع عقاب صارم من فؤاد، و تهديد بالتوقف عن استمراره في التدريب إذا لم ينجح في السيطرة على نفسه، و يخرج أبانوب من النادي و يتجه إلى بيته، و عندما دخل أبانوب بيته، بتلقائية دخل إلى غرفة جدته كما اعتاد ليلقي عليها تحية المساء، و لكنه لم يجدها جالسة مكانها تقرأ في الكتاب المقدس كعادتها، و لا عجب في ذلك فقد غادرت جدته غرفتها منذ بضعة شهور.

غادرتها بعد مرض و ألم و معاناة، خلالها كان أبانوب يتوسل إلى الله كثيراً أن يتركها له و يشفيها من مرضها، و لكن هذا لم يحدث. لقد كانت جدته و صديقتها و القلب الحنون الذي يلجأ إليه في ضيقه، و لكن الله أصر أن يأخذها و لا يسمع لصلاته.

- يارب لماذا؟... لماذا تحرمني من كل من أحب؟، لماذا لا تسمع الصلاة و أنت تعدنا أنك تستجيب صلواتنا!

خرج أبانوب من الغرفة، ليدخل مباشرة إلى الحمام، متجاهلاً عائلته التي تنظر له في أسى و حزن على ما حل به...يفتح المياه في الحمام. ينتظر الماء حتى يسخن سخونة غير عادية، ثم يضع جسمه تحت المياه الساخنة لخمس دقائق. و هو شارد.

في الواقع كان أبانوب يثق ثقة عمياء بالله، كان يناجي نفسه : "الله عادل وهو حي ويسمع الصلاة... لذلك إذا صليت بقوة كافية فإن جدتي لن تموت" و ماتت الجدة.

وتنتهي الخمس دقائق فيقلب الدش على الماء البارد ، فيتحول الماء بسرعة إلى ماء بارد... دون أن يشعر بأي مشاكل، إذ أنه درب جسمه على هذا التمرين، وينتظر تحته خمس دقائق... يتذكر وجه صديقه الجامعية، بابتسامتها التي جعلت قلبه ينبض بالحياة، عينا لامتعتان واثقتان جعلتاه يصدقها، وهي تقول : معاً إلى الأبد؟!... أجل معاً إلى الأبد... مع ابتسامة حانية... وشوق لمستقبل رائع... ليتبخر بسرعة ذهب هذا الحب مع الريح تاركاً مشاعره محطمة... و لسان حاله يقول.. لماذا؟

لماذا الخيانة... لماذا الترتك... لماذا عدم الاستجابة... لماذا عدم الوفاء؟؟؟؟

أسئلة بلا إجابة... يضرب يده على حائط الحمام في عنف، ثم يغلق الدش دون أن يشعر بسخونة المياه أو برودتها، لقد تدرب أن يطوع جسده لإرادته، كما تعلم في التدريب... ينظر إلى الحائط يجد شظية زجاجية ملتصقة بالحائط مع الكثير من الدم!

ينظر إلى يده، لقد أصيبت في تدريب منذ ثلاثة أسابيع بشظية زجاجية، ولم يأبه ويفكر بأن يعالجها، بل تجاهلها واثقاً أنها ستخرج مع الوقت والاستخدام، هكذا تعلم مع رياضته الجديدة، طوع يدك كما تريد مهما كانت مصابة، و لا تستسلم للألم الذي ينتج عن ذلك. و لم تخذله يده، فهذا هي تطرد الشظية بعد ثلاثة أسابيع، يمسح بالمنشفة يده الممتلئة بالدماء، ثم يغادر الحمام تاركاً وراءه آثار معركة قصيرة مع جسده خرج فيها منتصراً كعادته، و يتجه بعدها إلى غرفته في صمت.

كانت الدماء قد توقفت من يده، ليمسحها بهدوء ثم يتجه إلى جهاز الكمبيوتر، و يدخل على الفيسبوك "Facebook" يقلب في صفحاته، ليجد أحد أصدقائه يرسل له عنوان جروب "على مستوى التحدي" يدخل هذا الجروب، ينظر إلى الحائط، ليجد إعلان آخر عن جروب تابع له اسمه "He Can" (هو يستطيع) يدخل من الجروب الأول إلى الجروب الثاني، ليكتشف أنهم جماعة تهتم بالرياضة، ويغلب عليهم اهتمامهم بكرة القدم، و مع الوقت يكتشف أنهم جماعة من المسيحيين المؤمنين. ليبتمس في ملل!

- لا ينقصني إلا هذا!

ثم ينضم للمجموعة ويكتب باللغة الانجليزية على الحائط!

If he can, then where is he in my life? ، وترجمتها

إذا كان هو بالفعل يستطيع، فأين مكانه في حياتي؟

كانت هذه هي مشاعره، هل بالفعل الله يستطيع؟

ويغادر أبانوب الصفحة... بل و يغادر الكمبيوتر

ويستلقي على السرير.

- صفحة مسيحية، ألا يكفيننا ما يحدث؟؟

يغمض عيناه، و يتذكر أصدقاءه في الكلية، واحدة منهم نصحته أن يرجع ليقراً الكتاب المقدس ثانية، و يعيد ثقته بالله، وقتها ابتسم في مرارة و أجاب :

- لا يوجد من يستحق أن أثق به. أين كان حينما كنت أتألم، أما الآن فأنا منتصر حتى على الألم.

- أغمض عينيه... ليتذكر قوله لزميلته.

- هل تعرف يا أبانوب أنه داخلك....يسكن فيك، لذلك هو يتألم معك، المشكلة أنك تظن أنه في الجانب الآخر من المشكلة، أي أنه مصدر و سبب الألم، ولكنه يسكن فيك أنت و يواجه الألم معك أنت.

- وما دليلك على هذا؟

- هو سبق و تألم وحده، فأعطانا الدليل على أنه يحارب معنا و ليس في الجانب الآخر.

- هل هو ضعيف هكذا؟... لقد انتصرت أنا على الألم، أما هو فلم ينتصر.

- هو اختار أن يتجرع الكأس للنهاية لأنه يحبك... ألا تعي هذا... لماذا لا تكون على مستوى التحدي مثله.

على مستوى التحدي... هو يستطيع He Can
كلمات قرأها منذ لحظات على الانترنت و لم تفارق هذه
الكلمات ذهنه، فلم يستطع طردها من عقله... هو تحدٍ من
نوع آخر تحدي الألم بدلاً من الهرب منه، تحدي الخيانة بالمحبة
بدلاً من الخنوع و الهروب.

- يد لا تشبع من التدمير، هل يستطيع إشباعها بالحب؟
جلس على السرير، يتلفت حوله باحثاً عن الإنجيل... هو
يستطيع.. إنه تحدٍ من نوع آخر... يريد أن يغير من
أولوياته...



يفتح الكتاب... يجد ورقة صغيرة كتبها وهو صغير "إذا كنت شديد الحساسية حقاً وأردت علاقة بمعزل عن ظروف الحياة... فهذه العلاقة يجب أن تكون مع الله، لأنه هو الثابت... الكل يتغير... الكل جزء من دورة الحياة بحلوها وبمرها، بعدلها وبشرها، إلا هو، فيه كانت الحياة... لذلك إذا وثقت في الله بغض النظر عن شكل الحياة.. فسوف تستمر العلاقة مع الله بنفس القوة في الوقت الذي فيه تتصدع أركان الحياة... تستطيع أن تتعلم الوثوق بالله رغم كل ما في الحياة من ظلم، لأنه ببساطة سوف يجتاز هذا الظلم معك".

يفتح مزموه أحبه كثيراً، وبهدوء واثق يقرأ :

- اختبرني يا الله واعرف قلبي....

ينظر إلى يديه، لن تشبعين إذا كان طعامك هو التدمير، و لكنني قررت ألا يكون التدمير هو زادك، هو يقدر، وسأكون أنا على مستوى التحدي... معه. و كانت النهاية... والبداية....

سلام في سافيت

فيه وحده السلام

ومنه وحده ينبع السلام

ومعه وحده يهرب الخوف

لأنه هو... اله السلام

سلام في سلفيت

كنت دائماً أشعر بحزن عظيم وأنا أرى أطفال شعبي وهم يتألمون في كل مدينة وفي كل قرية، لا أعتقد أن حزني هذا هو نفس الحزن الذي يشعر به العالم ويعبر عنه في كل مكان.. إنه حزن من نوع آخر. فأنت تستطيع أن تحزن من أجل أي شخص بعيد عنك لأنه يعاني، ولكن لا يمكن أبداً أن تصل لتلك المشاعر نفسها الذي يشعر بها الشخص وهو يرى ابنه يعاني. العالم يشجب ويندد ويعترض ويكتتب ويكتب الأغنيات.. ولكن كل هذا لا يساوي عما ما أشعر به تجاه أهلي، فأنا أتمي إلى فئة الأطفال الذين أسماهم العالم بأطفال الحجارة.. البعض يرى هؤلاء الأطفال صنيعه ونتاج إرهاب الآباء - آباءنا - والبعض يرى هؤلاء الأطفال نتاج ظلم المجتمع.. تكثر التحليلات وتكثر الاستنتاجات، وأسموهم بمسميات كثيرة أما أنا فأدعوهم أطفال الخوف والحزن.

الخوف لأنه لا يعرف غده، ولا يثق فيه، ولا يأمل منه خيراً وهو يرى دنياه تتهاوى من أمامه ربما لهذا السبب يصل لسن المراهقة فيجد نفسه مستعداً أن يفجر نفسه ويقضي على حياته يأساً من غد مشرق بالنسبة له، وأملاً في حياة سعيدة في مكان آخر بعد أن يأخذ لقب شهيد.

أما الحزن لأنه ما من طفل إلا وتجرع كأس الألم والمُر من جراء فقدان أحد ذويه سواء بالموت من رصاص جنود الاحتلال أو من جراء السجن التعسفي لإتهام ليس له أساس.

أشعر بكل هذه المشاعر لأنني ببساطة واحداً من هؤلاء الذين شعروا بكل هذا، مع الفارق أنني تخطيت مرحلة المراهقة دون أن أشعر بنفس الرغبة في تفجير نفسي، لأنني وضعت ثقتي في ذلك الذي عندما يقول أحبك، وأثق أن محبته لا يضاهيها محبة، ولا يعتريها مصلحة. لذلك أصبحت أشعر بالسلام في وادي الخوف، وأثق أن وجودي في وادي الخوف هذا إنما لهدف وضعه الله لي أن أعلم أطفال بلدي الطريق الذي من خلاله يحصلون على السلام.

لست وحدي في هذا، ولكن لي مجموعة من الأصدقاء اتخذنا من هذا الأمر هدف لنا، تعاهدنا أنا وهؤلاء الأصدقاء أن ننتقل إلى القرى ونذهب إلى تلك الأطفال المحرومة من الفرحة.. أحاول أن أزرع البسمة في قلوب أطفال تعودت على البكاء حتى تحجرت الدموع في مقلتيها لتصير في صلابة الحجارة التي تحملها دائماً في أيديها لتدافع بها عن بقاءها.

في ذلك اليوم ذهبت أنا وأصدقائي إلى قرية سلفيت... تلك القرية القريبة من نابلس والتي عانت الكثير من جنود

الجيش الإسرائيلي، ووقفنا في دوار القرية وبنينا مسرحاً خشبياً صغيراً للعرائس (الدُمِّي) وبدأنا في تحريك تلك الدمى لنرقص ونغني ونزرع الفرحة في القلوب وسرعان ما تجمع أولاد القرية.. كانوا محتاجين إلى الضحكة فضحكوا من قلوبهم، فتجرأنا وعلمناهم تلك الأغنية البسيطة :

سلام.. سلام.. لشعب الرب في كل مكان

وبدأت الأطفال تكرر هذه الكلمات مع الدمى ونحن نغني معها، ونضع أسماء ومدن وأقاليم من فلسطين ونرفع أيدينا طالبين السلام، سلام لنابلس... سلام لبیت لحم... سلام لأورشليم... سلام الله في كل مكان.

وتعالت الصرخات، وتعالت الضحكات وتعالت رقصات الدمى من الصباح إلى المساء، ومع المساء كان كل طفل في سلفيت يرقص ويغني معنا والضحكات ملأت القلوب ليرجع الأولاد لبيوتهم فرحين... ووضعنا في قلوبنا أمل أن ينام الأطفال في تلك الليلة وقد غادر الخوف قلبه ولسان حاله تلك العبارة الجميلة :

سلام.. سلام.. سلام الرب في كل مكان

ولكننا كنا نحلم..

على أي حال تركتهم وأنا أعدهم أن أغني هذه الأغنية
معهم صباح باكر، ورجعت أنا ورفاقي إلى بلدتنا القريبة
والسعادة تملأ قلوبنا لأننا حققنا هدف نصبوا إليه.

في نفس تلك الليلة كان لجيش الاحتلال الإسرائيلي رأي
آخر، لقد قرر أن يهدم ذلك السلام الذي وضعناه في قلوب
الأطفال، لم تكن تريد نزعها من القلوب فقط ولكن من
الأجساد أيضاً لتعيد إلى وادي الخوف مجده الذي فقده
بالأمس القريب... ومن بيوتنا في قريتنا الصغيرة سمعنا
أصوات الرصاص في سيلفيت، كان قتال من طرف واحد
بالطبع، فالحجارة ليس لها نفس صوت الرصاص وقنابل
الدخان.. وسمعنا صوت البيوت وهي تتحطم في سيلفيت
ودبابات تقتحم الأبرياء... هرب السلام من سيلفيت، لم يجد
له مكان... لم أتمالك نفسي من البكاء وأنا أسمع صرخات
من أصبحوا أرامل وبكاء من أصبحوا يتامى.. لقد تهدمت
سيلفيت بالكامل.. لماذا؟ ما الذي يميز هذه القرية الصغيرة
حتى يدكها اليهود بهذه الوحشية؟!!! أي شر فعلوا.. ولماذا
يحدث كل هذا؟!!!

أَسْئَلَةٌ لَا تَعْرِفُ إِجَابَةً.. وَبِدَاخِلِي كَانَتْ هُنَاكَ أَسْئَلَةٌ أُخْرَى أَيْضًا لَمْ تَعْرِفْ لَهَا إِجَابَةً.

- أَيْنَ أَنْتَ يَا رَبُّ؟
- أَيْنَ ذَلِكَ السَّلَامُ الَّذِي وَعَدْتَ بِهِ لِحَائِفِيكَ
- وَمِنْ دَاخِلِي بَدَأْتُ أَتْرَنُمُ بِكَلِمَاتِ تِلْكَ الْإِغْنِيَةِ :
- "سَلَامُ اللَّهِ سَبْتَهُ لِيْنَا مَشْ زِي الْعَالَمِ تَدِينَا
- وَمَدَامُ رُوحُكَ وَسُطِينَا شَعْبُكَ دَائِمًا فِ سَلَامٍ"

سَلَامٌ.. سَلَامٌ.. سَلَامُ الرَّبِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ

لَمْ أَتَمَالِكْ نَفْسِي مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى ذَلِكَ السَّلَامِ الضَّاعِ. وَفِي
الْفَجْرِ خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَاتَّجِهْتُ إِلَى عَرِيَةِ الدَّمَى، لَمْ يَكُنْ
بِدَاخِلِي أَيْ رَغْبَةٌ فِي تَحْرِيكِ الدَّمَى وَلَكِنْ لِأَنِّي وَعَدْتُ الْأَوْلَادَ
بَدَأْتُ أَتَحَرَّكُ.. أَيْضًا لِأَنِّي فِي دَاخِلِي رَغْبَةٌ أَنْ أَطْمَئِنَّ عَلَى
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَغْنَوُا بِسَلَامِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. لِذَلِكَ اتَّجِهْتُ
إِلَى سِيلْفِيَتِ.

أَنْضُمُ أَصْدِقَائِي إِلَيَّ.. كَانَ الصَّمْتُ يَجْمَعُنَا، وَالدَّمُوعُ
تَدَاعَبَ عَيُونُنَا جَمِيعًا.. وَلَكِنْ أَيْضًا كَانَتْ هُنَاكَ صَلَاةٌ
نَرْفَعُهَا دُونَ أَنْ تَتَحَرَّكَ شِفَاهُنَا، وَاثْقِينِ أَنَّ هُنَاكَ إِلَهُ قَادِرٌ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَسْمَعُ مَا فِي النَفُوسِ.. فَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
بِبُؤَاظِنِ الْأُمُورِ.. وَلَيْسَ لَدِينَا مَلْجَأٌ سِوَاهُ.

وَصَلْنَا سِيلْفِيَتِ مِنْ جَدِيدٍ.

كانت مداخل القرية أشبه بترسانة حربية، الدبابات موجودة في مدخل القرية بجانبها متاريس ونقط تفتيش كثيرة، فكرنا أن نرجع لتلافي الصدام مع رجال الجيش ولكن أمام وعودنا للأطفال رفعنا صلاة قصيرة لسامع الصلاة ودخلنا... ووصلنا إلى نفس المكان الذي غنينا فيه ورقصت عرائسنا وقلوبنا الباردة، حاولت استدعاء الأطفال بنفس طريقة الأمس.. ولكن كانت القلوب يملأها الألم فمنعت انتقال تلك الفرحة إلى أفواهنا.

ولكننا على أي حال بدأنا على استحياء نحرك عرائسنا وبدأنا من حيث انتهينا :

سلام.. سلام.. سلام الرب في كل مكان

لم تخرج الأطفال في هذا اليوم مثل اليوم السابق... هل هرب السلام من سيلفيت ؟ بدأنا نرفع أصواتنا وكأننا نريد أن نستدعي السلام من رب السلام، وبدأت تظهر النفوس من كل الحارات التي حولنا... هذه المرة لم تكن الأطفال وحدها... لقد كان في أيدي كل طفل أب وأم وجد وجددة... وكأننا كنا نتحدى أعداء السلام برب السلام... إذ تعالى أصوات الجميع

سلام.. سلام.. سلام الله في كل مكان

أطفال لم تأت... وآباء وأمّهات لم تستطع الحضور... إذ أصابها رصاص الغدر ولكن حضر كل من بقي على قيد الحياة ليعلن استسلامه الكامل لرب السلام.

قال أحد الآباء لنا :

- أصدقائي... لقد كان الأمس يوم مجيد في سيلفيت، لأول مرة عرفنا الأسلوب الأمثل لمواجهة الموت في وادي الخوف.

- كيف ؟

- أن نطرد الخوف بمناجاة رب السلام.

- كيف حدث هذا ؟

- لقد علمنا أطفالنا ما تعلموه منكم... وأثناء القصف خرج الأطفال بدون الحجارة.. وعلى ألسنتهم تلك الأغنية... وصاروا يغنونها في الشوارع رغم القصف... بالأمس غنت سلفيت كلها على أنغام الرصاص تلك الأغنية :

سلام.. سلام.. سلام الرب في كل مكان

لقد عرفنا أن السلام الحقيقي ليس في الحياة الراكدة ولا في الأمن المزيف.. ولكننا رأينا الله.. رأيناه يسيطر على كل الأمور.. اختبرنا سلامه ونحن نموت.. اختبرنا سلامه وسط صرخات الموت الذي لم يكن له مبرر.

في وجود سلام الله هرب الموت ولم يعد له سلطان، لقد
شعرنا أن الله هو المسيطر على المكان بالكامل.

لقد علت أصوات أطفالنا على أصوات الرصاص.. لقد
أعلن الأطفال الانتفاضة الكبرى ، انتفاضة على الخوف في
وادي الخوف، وسلموا أنفسهم وحياتهم لملك الملوك وسيد
الأسبياد.

وفي وجود سلام الله هرب الموت ولم يعد له سلطان،
السلام سيطر على قريتنا رغم الظروف.. وصرنا جميعاً نغني
ونحن نستقبل الموت.. لقد رأينا يد الله بالأمس.. وكل هذا
علمه لنا أولادنا

لقد صارت نسماتنا وأصواتنا تهتف :

سلام.. سلام.. سلام الله في كل مكان

لم أستطع أن أمنع عيني من البكاء.. وأنا أرى ذلك
الإيمان الذي زرع في القلوب لينمو ثمره سلام.. ذلك الإيمان
الحقيقي الذي استطاع أن يواجه الموت وينتصر عليه.. هو
الله العامل في القلوب والمغير لكل من يسلم حياته له..
المعطي السلام للقلوب الخاضعة لمشيئته.

رحت بدوري أهتف من جديد وفي داخلي بعد آخر لتلك
الأغنية :

سلام.. سلام.. سلام الله في كل مكان

من وحي الثورة

لا أدعي أنني ممن اشتركوا بجزء من الثورة في بلدنا الحبيبة مصر، فلا تصدق صورة الغلاف، لم أرتدي ملابس الصاعقة في أي يوم في حياتي، ولم أركب دبابة، ولكني أمام الكمبيوتر أسجل انطباعاتي أول بأول، ومعني أيضاً كلمة الله المعلم الرئيسي لي فكان هذا الكتاب.

لقد رأيت نقاط كثيرة تسترعي الانتباه إذا طبقناها على المستوى الانساني الفردي أو لمجموعة من البشر لحدث طفرة في الحياة، بل لتغيرت الحياة بالكامل.

لذلك في هذا الكتاب أنا أدعوك للثورة، فقط اقرأ كل فصل بعناية، الترتيب ليس مهماً فأنا لم أقصد أن أكون مرتباً بطريقة تصاعدية لأنه ببساطة يمكن أن تحتاج إلى بعض هذه الأفكار وليس كلها - حسب الضرورة وحسب الوضع الذي أنت عليه - ولكن لنعرف أن هذا الذي حدث في أيامنا القليلة الماضية، والمستمر إلى الآن نافع جداً لتعليمنا، كيف نشور على أوضاعنا وعلى أنفسنا وعلى كل الجوانب الضعيفة في حياتنا.